وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية التربية
قسم علوم القران والتربية الإسلامية

الفرح بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة (زينب عبد الرزاق مقداد) إلى جامعة القادسية / كلية التربية / قسم علوم القران والتربية الإسلامية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القران والتربية الإسلامية

بأشراف أ . م . د :

شكران حمد شلاكة

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى))

صدق الله العظيم

من سورة النجم اية ٤٣

الإهداء

اهدي هذا البحث المتواضع من بعد أخلاص النية

لله عز وجل بداية والى حبيبنا وشفيعنا محمد (صلى الله علية وسلم)

والى جيشنا المقدام وحشدنا المقدس

والى أغلى وأرق وأجمل شخصين في حياتي إلى من ملكا قلبي وعقلي

والدي الحبيبين حفظكما الله وجعلكم شمعة منيرة في حياتي وجعلني

قرة عين لكما

ولكم أساتذتي العزاء ، لن أنسى خلقاً ولا علماً ولا عطفاً منكم

لكي مني اصدق الدعوات وجزاكم ربي فسيح جناته

الشكر والتقدير

((لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)) ((إبراهيم : ٧))

لله شكري وعظيم امتناني ، على جزيل نعمائه وكثير فضلة لما يسر لي
من نعم لأتعد ولا تحصى ، وعلى رأسها نعمة الإسلام

أتقدم بالشكر الوافر والعرفان الخالص
إلى والدي العزيزين ، حفظهما الله بكامل الصحة والعافية
اتقد م إليهما بالشكر والحب والتقدير ، على تعبهم وسهرهم وتضحيتهم
في سبيل تربيتنا التربية الدينية الملتزمة والأخلاق الحميدة وحثهم لنا على
طلب العلم وتشجيعهم علية

والى الدكتورة الفاضلة المشرفة : شكران حمد شلاكة على ما حضيت من أشرافها
وتوجيهها ونصاحها في أثراء هذا البحث ليكون في أفضل صورة وأحسن وجهه ممكنه
فجزاها الله خيراً

والى الدكتور الفاضل : حسين جليل علوان لما قدمه لي من مساعدة في سير بعض
خطوات البحث وتشجيعي وتوفيره لي بعض الكتب التي كنت في أمس الحاجة أليها
فله جزيل الشكر والتقدير

المقدمة

الحمد الله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وخلق الأشياء ناطقة بحمده وشكره ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبيه محمد (صلى الله علية وسلم) . واله الطيبين الطاهرين ، وصحبة الأخيار المنتجبين ،إما بعد :
فان القران الكريم كتاب الله الخالد الذي وصفه جل وعلا بقوله (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [١] .

وهو معجزة الإسلام الخالد التي لا تغتبر على مر لأيام و الأعوام وكل من يقرؤه يجد في كل مرة معان جديدة تسبق إلى قلبه و تنير عقلة . ومن هنا كانت هذه الدراسة التي تعني بموضوع الفرح بين القران الكريم ونهج البلاغة وذلك لإظهار العناية العظيمة التي أولاها القران لشعور أنساني يختلج في قلب الإنسان، إلا وهو الفرح ومقارنته بنهج ألبلاغه للإمام علي (علية السلام)

وإما سبب اختياري لهذا الموضوع ، خفاء الكثير من دقائق الأمر التي يقدح عدم معرفتها في أيمان الناس ، فترى المسلم يصلي الفرائض ويصوم ويتصدق ويسيء استخدام النعمة في ان ، ويفرح بها فرحاً ينسيه الله ، فركن إلى زينة الدنيا ، وغفل عن شكر الله ، وتراه يفرح لأذى الناس ، أو لمصيبة حلت بشخص لا يحبه . ومثل هذا إن وجد عند المسلم وجب علية الخوف من سوء الخاتمة . ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها عند كثير من الناس ، سوء فهمهم لهذا الدين ، من خلال فهمهم للآيات ، فتراهم في مجالسهم يسخرون ويضحكون ، فيقول احدهم :
(سترنا الله عاقبة هذا الضحك !... من المؤكد إننا سنحزن ...علام نضحك ؟ إن الله لا يحب الفرحين ...) مما يعني خلطا لديهم بين معنى الفرح المنهي عنه والفرح المباح ، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لبيان إن الإسلام دين السعادة الحقيقية ، ودين الفرح الأبدي ، فهو يدعو إلى التفاؤل والفرح بل ويذم الحزن والتشاؤم ، وما أكثر الأحاديث التي تتضمن أدعية الحفظ من الحزن والكرب . فكان سبب اختيار له للتميز بين الفرح المحمود والمذموم ومعرفة ما هو معنى الفرح

١- فصلت (٤١ ــ ٤٢)

منهجية البحث :-

إن هذا البحث يتكون من أربعة فصول تسبقها مقدمة للموضوع وتنتهي بخاتمة لأهم النتائج التي حصلت عليها من خلال هذا البحث :-

الفصل الأول :- الفرح لغة واصطلاحا .

الفصل الثاني :- الموارد القرآنية لمفهوم الفرح .

أولا :- الآيات .

ثانيا :- السياق ألقراني لمفرد الفرح .

الفصل الثالث :- موارد الفرح في نهج البلاغة .

أولا :- النصوص .

ثانيا :- السياق النصي لمفردة الفرح .

الفصل الرابع :- الفرح بين القران الكريم ونهج البلاغة .

أولا :- الاقتباس المباشر .

ثانيا :- الاقتباس غير المباشر .

إما بالنسبة لأهم المصادر المستخدمة في البحث فهي : كتاب العين (للفراهيدي) (ت ١٧٥ هـ) ، معجم تهذيب اللغة (للأزهري) (ت ٣٧٠ هـ) مقاييس اللغه (لابن فارس) (ت ٣٩٥ هـ) معجم الصحاح (اللجواهري) (ت ٣٩٨ هـ) ، الكشاف (الزمخشري) (ت ٥٣٨ هـ) ، مجمع البيان في تفسير القران (للطبرسي) (ت ٥٨١ هـ) ، مفاتيح الغيب (للرازي) (ت ٦٠٤ هـ) ، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) (ت ٦٥٥ هـ) ، شرح نهج البلاغة (لابن ميثم البحراني)(ت ٦٧٩ هـ) .

إما بالنسبة لأهم الصعوبات التي واجهتها إثناء العمل في هذا البحث فهي عديدة من جملتها عدم إيجاد الوقت الكافي وصعوبة الحصول على بعض المصادر المهمة لعدم توفرها في المكتبات .

ولا يسعني هنا إلا إن أتقدم بوافر الشكر إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة (شكران حمد) على هذا البحث لما بذلته من النصح والإرشاد والتوجيه كان لها الأثر الكبير في توجيه البحث إلى سلوك و المنهج العلمي القديم فجزاها الله خير الجزاء .

إما بعد في ختام هذه المقدمة أقول ان الأشياء جميعها ناقصة والكمال لله وحدة فاعتذر عما أصاب عملي هذا من خلل أو زلل فأساتذتي المناقشون جديرون بإصلاح هذا الخطأ وتقويمه .

وأخر دعوانا إن الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين واله الطيبين الطاهرين .

الباحثة

الفصل الأول

ـــ الفرح لغة :-

ـــ اصطلاحاً :-

الفرح لغة :-

خلق الله الإنسان في أحسن صورة وميزه عن الخلائق جميعها وقد تضمن القران الكريم كثيرا من الآيات لطبيعة تكوين الإنسان ووصف أحوال النفس المختلفة ، وما أن سمع كلمة القلب أو لروح ألا وتتحرك في السامع الانفعالات والمشاعر والإنسان له من الانفعالات و المشاعر ما حفلت به كتب علماء النفس والسلوك وما يعنيني في هذا البحث من مجموعة الانفعالات هذه هو الفرح فقط وفي هذا البحث سوف نتحدث عنة .

بعد البحث في كتاب المعجمات حول لفظة (الفرح) نجدها تعني عند الخليل بن احم الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) في كتابه العين ((... رجل فرحان وفرح من الفرح وامرأه فرحة وفرحى مثل عطشى ، وتقول ما يسرني به مــفرح ، ومـفروح : فالمفروح الشيء انا افرح به ، و المفراح : الشيء الذي يفرحني))[١] . فالفرح هو السرور . اما ابن دريد (ت ٣٣١ هـ) في كتابه فقد بحث في أضداد هذه الكلمة و قال ((الفرح ضد الحزن ويقال فرح يفرح فرحاً فهو فرح وفرحان و فارح من قوم وفرحى وفرحين والفرحة : المسرة))[٢]. الفرح ضد الحزن و الألم النفسي وهو من الكلمات التي يكون لها اصتداد في اللغة العربية . وذكر الازهري (ت ٣٧٠ هـ) في معجمة تهذيب اللغة ((... قال الليت : رجل فرح فرح وفرحان وامرأة فرحة وفرحى ، ويقال ما يسرني بهم مفروح ومفرح فالمفراح : الشيء الذي انا افرح به و المفرح : الشيء الذي يفرحني . ابو حاتم عن الأصمعي : يقال : ما يسرني به مفرح ولا يجوز مفروح ، وهذا عنده مما يلحن فيه العامة))[٣]

اتفق كل من الخليل والازهري بان الفرح هو السعادة وهو على قسمين مفرح ومفروح فالمفرح : الشيء الذي يفرحني والمفروح : الشيء الذي إنا افرح به .وإما احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) فقد ذكر في معجمه أن لفظة فرح تعني ((الفرح ، يقال فرح يفرح فرحاً ، فهو فرح ، قال تعالى (ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ)[٤] والمفراح : نقيض المحزان))[٥] .

فالفرح هو والمرح هو شدة الفرح والعجب وبحث أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري (ت ٣٩٨ هـ) في المعنى اللغوي فقال : ((فرح به سر ، الفرح أيضا : البطر ، منه قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِين)[٦] .

---

١ - كتاب العين (الفراهيدي) ٣/ ١٣٨١ ، مادة (ف . ر . ح) .
٢- كتاب جوهرة اللغة (لابن دريد) ، ٢ / ١٣٩ ، مادة (ف . ر . ح) .
٣- معجم تهذيب اللغة (الازهري) ، ٣ / ٢٧٦٠ ، مادة (ف . ر . ح) .
٤- غافر / ٧٥ .
٥- معجم مقاييس اللغة (احمد بن فارس) ٢ / ٣٥٣ ، مادة (ف . ر . ح) .
٦- القصص / ٧٦ .

وأفرحه سر ، يقال ما يسرني بهذا الأمر مفرح و مفروح به ، ولا تقل مفروح . التفريح : مثل الأفراح))[١] . ومن خلال هذا التعريف نجد معنى أخراً للفرح يختلف عن المعاني السابقة وهو البطر و التكبر . وذكر الإمام جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) أن لفظة فرح تعني ((لك عندي فرحة ، أي بشرى ، وفلان أن مسه خير ممفراح وفرحان ، وتقول أفرحتني الدنيا ثم أغمتني ، أي سرتني ثم غمتني ، والهمزة للسلب ... وتقول المرء دائر بين مفرحين قاعد بين سلامة وحين)) [٢] .

من هنا نجد ان الفرح بمعنى البشرى والمسرة . وإما ابن منظور (ت ٧١١ هـ) فقد ذكر في معجمه أن كلمة فرح تعني ((فرح : الفرح : نقيض الحزن ، وقال ثعلب : هو أن يجد في قلبه خفة ، فرح فرحاً ورجل فرح وفرح و مفراح ، عن ابن جني ، وفرحان من قوم فراحى وفرحى وامرأة فرحى وفر حتى وفرحانة)) [٣] .فابن منظور يرى الفرح نقلاً عن ثعلب خفة القلب فظلا عن انه نقيض الحزن . وقد ذكر ابن منظور كذلك ((الفرح أيضا : البطر قوله تعالى (لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [٤] . قال الزجاج معناه والله اعلم : لا تفرح بكثرة المال في الدنيا لان الذي يفرح في المال يصرفه في غير أمد الآخرة ، وقيل : لا تفرح لا تأشر والمعنيان متقاربان لأنه إذا سر ربما أشر)) [٥] . من خلال ما تقدم ترى ان ابن منظور نقلاً عن الزجاج يرى إن الفرح بوجود المال وكثرته معتمدا على النص القرآني وهو ((لا تفرح)) بمعنى لا تأشر وهو قريب من معنى البطر وهما متقاربان وبذلك اختلف عما ذكره السابقون من التعريفات . وذكر أيضا ((المفراح : الذي يفرح كلما سره الدهر ، وهو كثير الفرح ، وقد أفرحه وفرحه ، والفرحة ، والفرحة : المسرة وفرح به : سر والفرحة أيضا ما تعطيه المفراح لك أو تشبية بهم مكافأه له وفي حديث التوبة : الله اشد فرحا بتوبة عبده[٦] .

١- الصحاح (الجواهري) ١ / ٣٤٢ ، مادة (ف . ر . ح) .
٢- أساس البلاغة (الزمخرشي) ٦٣٠ ، مادة (فرح) .
٣- معجم لسان العرب (لابن منظور) ١٠ / ٢١١ ، مادة (فرح) .
٤- القصص / ٧٦ .
٥- معجم لسان العرب (لابن منظور) ١٠ / ٢١٢ ، مادة (فرح) .
٦- أصول الكافي (الكليني) ٢ / ٢٤٠ .

الفرح ههنا وفي أمثالة كنايه عن الرضا وسرعة القبول وحسن الجزاء لتعذر أطلاق ظاهر الفرح على الله تعالى))[١].

فالفرح عند ابن منظور كنايه عن الرضا وسرعة القبول وحسن الجزاء وهذا ما لم يذكر لسابقون من أصحاب المعجمات وذكر الفيروز آبادي(ت ٨١٧ هـ)إن لفظة فرح تعني ((الفرح ، محركة: السرور ، البطر ، فرح فهو فرح وفروح ومفروح وفارح وفرحان ، وهم فراحى وفرحى .وأمراه فرحة وفرحى وفرحانة ، وافرحه وفرحة والمفرح ، الكثير الفرح والفرحة بالضم : والمسرة ويفتح، وما تعطيه المفرح لك . وافرحه : اثقلة))[2]. الفرح هو السعادة وبحث الزبيدي (ت ١٢٠٥) في معجمه إن المعنى اللغوي للفظة الفرح هو ((... الفرح هو انشراح الصدر بلذة عاجلة غير عاجلة وذلك في اللذات الدنيوية والسرور وهو انشراح الصدر بلذة فيها طمائنينة الصدر عاجلة وأجلا . قال يسمى الفرح سروراً وعكسه والفرح : الأشر والبطر))[3]، من خلال ما تقدم نجد أن الزبيدي فرق بين الفرح والسرور وهذا ما لم يفعلة السابقون مما ذكرت فالفرح عنده أمر دنيوي وبدني فيه انشراح للصدر بينما السرور طمائنينة الصدر .

من خلال ما تقدم وبعد الإطلاع على كتب ومعجمات اللغة نجد تعدد معاني الفرح بين السرور و السعادة والبطر والأشر بدليل نص قراني فيمكن أن نستنتج تعريفا للفظة الفرح وهو انشراح الصدر بلذة عاجلة وهو شعور داخل النفس الإنسانية يستطيع الإنسان من خلاله مواجهه مصاعب الحياة وهو من نعم الله تعالى علينا والفرح نقيض الحزن .

١- معجم لسان العرب ١٠ / ٢١٢ ، مادة (فرح) .
٢- القاموس المحيط (الفيروز أبادي) ٢٥٩ ، مادة (فرح) .
٣- معجم تاج العروس (الزبيدي) ٤ / ١٥١ ، مادة (فرح) .

الفرح اصطلاحاً :

بعد الاطلاع على لفظة ((الفرح)) في الاصطلاح نجد أن كلمة فرح تعني عند أبي هلال العسكري (ت ٤٠٠ هـ) ((... يكون الفرح بما ليس ينفع ولا لذة ، كفرح الصبي بالرقص والعدو والسباحة وغير ذلك مما يتعبة ويأذية))[١] . من هنا نجد ان الفرح يكون بالشيء المادي والمعنوي أولا لا يخص المعنوي فقط وعرفه الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) بأنه ((الفرح : انشراح الصدر بلذة عاجلة وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال تعالى (لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)[٢]. وقولة تعالى (وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٣]))[٤] . بما أن الفرح هو انشراح الصدر بلذة عاجلة . أي إن وقت الفرح يكون حسب هذه اللذة ، أي يكون بلذات الدنيوية القصيرة والفانية . وذكر الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) في كتابة بان التعريف الاصطلاحي للفرح هو ((الفرح : لذة في القلب لنيل المشتهى))[٥] .

فالفرح هو ولذة في القلب لحصول ما كان يتمنى حصوله ساعيا في ذلك . وأما ما قاله الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ) في لفظة الفرح اصطلاحا تعني ((الفرح : ضد الترح وهو انشراح الصدر بلذة عاجلة : قولة تعالى (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)[٦] .ولم يخص في الفرح إلا بما في قولة (فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)[٧]. وقولة (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)[٨] .

وذلك عندي فرحة ، أي بشرى ، وأفرحه : غمة ، وفا زال فرحه ، وتقول : أفرحني الدنيا ثم أفرحني والهمزة للسلب . ويقال المرء بين مفرحين بين سلامة وحين))[٩] وذكر الشيخ ألطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) في كتابة إن كلمة فرح تعني ((قولة تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)[١٠]

١- الفروق اللغوية (العسكري) ٢٩٦ مادة (فرح) .
٢- الحديد / ٢٣ .
٣- الرعد / ٢٦ .
٤- مفردات الفاظ القران (الراغب الاصفهاني) ٦٢٨ مادة (فرح) .
٥- التعريفات (الجرجاني) ١٦٨ ، مادة (فرح) .
٦- الحديد / ٢٣ .
٧- يونس / ٥٨ .
٨- الروم / ٤ .
٩- بصائر ذوي التميز (الفيروز ابادي) ٤ / ١٧٨ ، مادة (فرح) .
١٠- القصص / ٧٦ .

. أي الأشرين البطرين ، وأما الفرح بمعنى السرور فليس بمكروهويستعمل الفرح في معان في الرضا والسرور والأشر والبطر))[1] . من خلال ما تقدم ذكره فان للفرح معنيين هما الأول لا يحب الأشرين البطرين وهو الأشر والبطر بدليل الآية القرآنية الكريمة وتفسيرها أي إن الله وأما الثاني فهو الرضا ، السعادة والسرور. و أما ألتها نوي (ت ١١٥٨ هـ) فانه عرف الفرح ((بالراء المهملة عند أهل الرمل اسم لشكل على هذه الصورة))[2] .

يتضح من خلال تعريف التها نوي انه اسم لشكل على هذه الصورة لكن هذه الصورة مبهمة لا تعرف كيف هي. وإما قول القاضي عبد النبي الأحمد النكري (ت قرن ١٢ هـ) ((لذة في القلب لنيل المشتهى))[3] . من خلال ما تقدم للتعريف الاصطلاحي للفظة (الفرح) نستنتج إن الفرح هو لذة في القلب وانشراح في الصدر وانفعال في النفس لنيل المشتهى وهو شيء مألوف لدى الناس إذ لا يختلفون في استحضاره في الذهن ولا في تصوره وان اختلفت وسائله التعبيرية .

بعد البحث في كتب اللغة والاصطلاح نجد أن هناك توافقاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمادة (فرح) والفرح هو انشراح في الصدر بلذة عاجلة لنيل المشتهى ومسرته . وهو الشعور بالرضا و السرور داخل النفس الإنسانية .

١- مجمع البحرين (الطريحي) ٣ / ٣٧٧ ، مادة (فرح) .
٢- كشاف اصطلاح الفنون (التهانوي) ٣ / ٤٠٩ ، مادة (فرح) .
٣ - جامع العلوم (الاحمد النكري) ٣ / ٢٦ ، مادة (فرح) .

الفصل الثـاني

الموارد القرآنية لمفهوم الفرح

أولا :- الآيات

ثانياً : - السياق القرآني لمفردة الفرح

أولا :- الموارد القرآنية لمفهوم الفرح : -

قوله تعالى

(وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ)[١] .

(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ)[٢] .

(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّون)[٣] .

(حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)[٤] .

(وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُون)[٥] .

(فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ)[٦] .

(حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا)[٧] .

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ)[٨] .

(لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)[٩] .

(وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ)[١٠] .

(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ۖ)[١١] .

(فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)[١٢] .

١- إل عمران / ١٢٠ .
٢- إل عمران / ١٧٠ .
٣- إل عمران / ١٨٨ .
٤- الإنعام / ٤٤ .
٥- التوبة / ٥٠ .
٦- التوبة / ٨١ .
٧- يونس / ٢٢ .
٨ - يونس / ٥٨ .
٩- هود / ١٠ .
١٠ - الرعد / ٢٦ .
١١ - الرعد / ٣٦ .
١٢ - المؤمنين / ٥٣ .

(فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)[1] .

(إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)[2] .

(لله الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)[3].

(وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون)[4] .

(ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق)[5].

(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلهمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدهمْ)[6].

(وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا)[7].

(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) [8].

---

١ - النمل / ٣٦ .
٢ - القصص / ٧٦ .
٣ - الروم / ٢٤ .
٤- الروم / ٣٢ .
٥- غافر / ٧٥ .
٦- غافر / ٨٣ .
٧- الشورى / ٤٨ .
٨- الحديد / ٢٣ .

ثانيا :- السياق ألقراني لمفردة الفرح

بعد عرض الآيات الواردة فيها الفظة الفرح في المطلب الأول من هذا الفصل هنا في هذا المطلب سأستعرض تفسير مجموعة من الآيات في السياق ألقراني لها معتمداً في اختياري لهذا الآيات على نهج البلاغة للترابط بينهما وبين الخطب والرسائل والأقوال في نهج البلاغة بالمعنى ودلالتها عليه سأعتمد في ترتيب الآيات المفسرة على حسب ترتيبها في المصحف ألقراني الكريم وأول ما نبدأ هو سورة أل عمران

قال تعالى :-

(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[1] .

أن هذه الآية تتحدث عن شهداء معركة احد وان الفرح هنا فيها من الفرح المحمود لان الفرح على قسمين مذموم وممدوح وهو ممدوح لأنه فرح الشهداء والمؤمنين يفظل الله الذي فازوا به وهو النعيم المقيم والدائم وهنا في هذه الآية . ((لخطاب موجه للرسول أو لكل احد هو ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا))[2] . كسائر الأموات بل هم أحياء عند ربهم يرزقون كما يرزق سائر الإحياء ويا كلون ويشربون ، وهو تأكيد لكونهم أحياء ووصف لحالتهم التي هم عليها من التنعم برزق الله (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق إليها من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين معجلا لهم (رزق الجنة ونعيمها)[3] . أن منزلة الشهداء بمنزلة الإحياء المؤمنين المقربين المنعمين بالدنيا جاعلين منها الطريق إلى الآخرة بالعمل الصالح والعبادة المخلصة الصحيحة المقربة لله تعالى . قيل إن هذه الآية نزلت في شهداء احد وكان عددهم سبعين رجلاً وقيل أنها نزلت في شهداء احد وبئر وبعض المفسرين قالوا أنها نزلت في شهداء بدر معونة . ((وتفسيرها لما حكي الله سبحانه قول المنافقين في المقتولين الشهداء تشبيطاً للمؤمنين عن الجهاد الإعداد وذكر الله ما أعد الشهداء من الكرامة وخصهم به قيل النعيم في دار المقامة ... فهم (فرحين) يعني يسرون بما أعطاهم الله من ضروب نعمة في الجنة وقيل في قبورهم وقيل معناه فرحين بما نألو من الشهادة وجزائها (يستبشرون) إي يسرون بخوانهم الذين فارقوهم وهم إحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان والجهاد وان استشهد لحقو بهم وصاروا من كرامة الله إلى مثل ما صاروا هم إلية ويقولون إخواننا يقتلون مثل ماقتلناً فيصيبون من النعيم ما أصبنا))[4] .

١- أل عمران / ١٧٠ .

٢- أل عمران / ١٦٩ .

٣- الكشاف (الزمخشري) ، ١ / ٤٣٠ .

٤- مجمع البيان (الطبرسي) ٢/ ٦٧٥ – ٦٧٧ .

إن هذه الآية فيها وصف لحال الشهداء بعد شهادتهم .(اعلم إن المتكلمين قالوا الثواب منفعة خالصة مقرونة بالتعظيم فقوله (يرزقون) إشارة إلى منفعة (فرحين) إشارة إلى الفرح الحاصل بسب ذلك التعظيم ، إما الحكماء فأنهم قالوا ذاأشرقت جواهر الأرواح القدسية بالأنوار الإلهية كانت مبتهجة من وجهين احدهما : إن تكون ذواتها منيرة متلألئة بتلك الجلايا القدسية والمعارف الإلهية و الثاني : بكونها ناظره إلى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة قالوا . بيتهاجها بهذا القسم ثم من ابتهاجها بالأول ... فقوله (يرزقون) إشارة إلى الدرجة الأولى وقولة (فرحين) إشارة إلى الدرجة الثانية ولهذا قال (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ) يعني فرحهم ليس بالرزق بل بإيتاء الرزق لان المشغول بالرزق مشغول بنفسه والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرزق ومن طلب الحق لغيرة فهو محجوب))[١] . من خلال ما تقدم نستنتج إن الشهداء يرزقون من الأرزاق كما يرزق سائر الإحياء فرحين بما أتاهم الله من الكرامة والنعمة والقرب عند الله لان للجنان مراتب وكل إنسان ينال مرتبته حسب إعماله . ((الفرح ضد الحزن والبشارة والبشرى ما يسرك من لخبر ولاستبشار طلب السرور بالبشرى والمعنى انهم فرحون بما وجدوه من الفضل الإلهي الحاضر المشهود عندهم ويطلبون الدور بما يائيتهم من البشرى الحسن حال من لم يلحقوا بهم من خلفهم قوله تعالى (الاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) ومن ذلك يظهر أولا : انه هولاء المقتولين في سبيل الله يأتيهم ويتصل بهم أخيار . المؤمنين الباقين بعدهم في الدنيا وثانياً : إن هذه البشرى هي ثواب إعمال المؤمنين وهو أن لا خوف عليهم ولأهم يحزنون ، وليس ذلك ألا بمشاهدة هذا الثوب في دارهم التي فيها مقيمين فإنما شأنهم المشاهدة دون الاستدلال ففي الآية دلاله على بقاء الإنسان بعد الموت ما بينه وبين يوم القيامة ... والتدبير في الآيات يعطي أنها في صدر بيان اجر المؤمنين أولاً وان هذا الأجر رزقهم عند الله سبحانه وتعالى ثانياً وان هذا الرزق نعمة من الله وفضل ثالثاً وان الذي يشخص هذه النعمة والفضل هو أنهم لأخوف عليهم ولا هم يحزنون رابعاً))[٢]. إذا أن الفرح في هذه الآية القرآنية الكريمة محموداً بين اجر المؤمنين المستشهدين في سبيل الله ومكانتهم في دار الجنان .

---

١ - مفاتيح الغيب (الرازي) ٩ / ٧٧.

٢- الميزان (الطباطبائي) ٤ / ٥٢.

قولة تعالى (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ)[1] .

أن هذه الآية تبين حال الاستدراج في المعافى ، فالقوم بعد التنبيه والتذكير والابتلاءات لم يتعظوا ولم ينتبهوا بل قنطوا وعادوا إلى بغيهم وهنا يعدهم الله بالنعم ويعطيهم على معصيتهم ليستدرجهم فنهم قنطوا ونسوا الله فنسيهم وحق عليهم العذاب وهذا حال المشركين ومنهم من ذكروا الله وأدوا الحقوق التي عليهم و طاعوه فذكرهم بعد شكرهم وهذا حال المؤمنين . ((فقولة تعالى (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) يعني : الأمم الخالية لم يعتبروا بالشدة ولم يرجعوا (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) من النعم والخصب ويقال : أن الله يبتلي العوام بالشدة فإذا انعم عليهم يكون استدراجا وأما الخواص فيبتليهم بالنعمة والرخاء ، فيعرفون ويعدون ذلك بلاء فهولأء الذين أرسل إليهم بتلأهم الله تعالى بالشدة فلم يعتبروا ولم يرجعوا ، ففتح عليهم أبواب كل خير عقوبة لهم لكي يعتبروا فيها فتحنا عليهم أبواب كل شي من الرزق (حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) من أنواع الخير ، فأعجبهم وهم فيها أصبناهم بالعذاب فجأة فأذا هم ايسين من كل خير))[2]. تمثل هذه الآية سورة واقعية لحال الإنسان العاصي أذا فتح الله علية أبواب رزقه سد باب في وجه الآخرين ولا يعلم أن هذه النعمة في الأصل بلاء وامتحان . فأن الله تعالى يتعامل مع الإنسان كتعامل الأب الرحيم بولده من شدة لطفه به ، فيتبين من ذلك تعلق هذه الآية بالآية التي قبلها فيبين الله تعالى انه أخذناهم بالبأساء والضراء أولا كي يتضرعوا ثم يبين في هذه الآية ((وقيل أن الشيطان هو الذي زين الكفر للكافرين بخلاف ما قالته المجبرة ان الله تعالى المزين لهم ذلك لما تركوا ما وعظوا به عن مقاتل(فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ)[3] أي كل نعمة وبركة من السماء والأرض والمعنى أن الله امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا ولما تركوا ذلك فتح عليهم أبواب النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة وإنما فعل ذلك بهم وان كان الوضع موضع انتقام وعقوبة دون الإكرام والإنعام ليدعوهم ذلك إلى الطاعة فان الدعاء إلى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف وشديد العقوبة عليهم بالنقل من النعيم إلى العذاب الأليم فرحوا بما أعطوا من النعيم واشتغلوا بالتلذ لذ بها واظهروا السرور بما أعطوا ولم حتى وإذا يروه نعمة من الله تعالى حتى يشكروه (أَخَذْنَاهُم) أي أحللنا بهم العقوبة مفاجأة من حيث لا يشعرون فإذا هم أيسون من النجاة والرحمة))[3] .

١- الإنعام / ٤٤ .

٢- بحر العلوم (السمرقندي) ٤٨٤/١ – ٤٨٥ .

٣- مجمع البيان (الطبرسي) ٣٧٧/٤ .

إن الإنسان عندما يصاب بنعمة يظن أنها استحقاقه ولكنه يغفل من ممكن إن تكون هذه النعمة ابتلاء وامتحان من الله عز وجل ليختبر به إيمانه فاما يكون من الشاكرين او الكافرين .

((قيل أنهم عندما سنوا ما ذكروا به الباساء والضراء فتحنا عليهم أبواب كل شيء ونقلناهم من البأساء والضراء إلى الراحة والرخاء وأنواع إلا لاء والنعماء والمقصود انه تعالى عاملهم بتسليط المكارة والشدائد عليهم شارة فلم ينتفعوا به ، فنقلناهم من تلك الحالة إلى ضدها وهو فتح أبواب الخيرات عليهم وتسهيل موجبات لمسرات والسعادت لديهم فلم ينفقوا به أيضا وهذا كما يفعله الأب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه تارة أخره طلباً لا صلاحه (حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب الشكر ولا إقدام على اعتذار وتوبة فلا جرم أخذناهم بغتة ... وقيل إن معناها هو فتحنا عليهم أبواب كل شيء كان مغلقاً عنهم من الخير (حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا) أي حتى إذا ضنوا إن الذي نزل بهم من البأساء والضراء ما كان على سبيل الانتقام من الله ولما فتح الله عليهم أبواب الخيرات ضنوا ان ذالك باستحقاقهم فعند ذلك ظهر إن قلوبهم قست وماتت ، وقال أهل المعاني إنما اخذوا في حال الرخاء والراحة ليكون اشد لتحسرهم على مافاتهم من حال السلامة والعافية فإذا هم ايسون من كل خير))[١] . وقيل ان المقصود من قوله تعالى (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) ((إيتاءهم من كل نعمة من النعم الدنيوية التي يتنافس فيها الناس للتمتع من مزايا الحياة من المال والبنين وصحة البدن والرفاهية والخصب والأمن والطول والقوه كل ذلك من غير تقتير ومنع كما إن خزانة المال إذا أعطي منه احد بقدر وميزان فتح بابها ولم يسد على وجه قاصده بالجملة كناية عن إيتائهم أنواع النعم من غير تقدير على ما يساعده المقام ... على إن فتح الباب إن ما يناسب الطبع والحسنات والنعم وإما السيئات والنقم فإنما تتحق بالمنع ويناسبها سد . الباب أي أنهم لما سنوا ما ذكروا به واعرضوا عنه أتيناهم من كل نعمة استدراجاً حتى إذا تمت لهم النعمة فرحوا بما أوتوا وأخذناهم فجأة فا نخمدت أنفاسهم فلا حجة لهم لا استحقاقهم ذلك))[٢]

١- مفاتيح الغيب (الرازي) ٢/ ١٨٦ .

٢- الإنعام /.

٣- الميزان (الطباطبائي) ٧ / ٧٧ – ٧٨ .

قوله تعالى (**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**)[١]

أن هذه الآية تتعلق بفضل الله رحمته وهو الإسلام و القران وهنا الخطاب في هذا الآية موجه إلى نبي الرحمة (صلى الله عليه وسلم) أن يقول لهم أن أردتهم أن تسروا فافرحوا بالإسلام و القران و ليس بما تجمعون من حطام الدنيا . ((قد جاءكم القران في موعظة فهو كتاب جامع لهذه الفوائد وتثبيته للتوحيد فهو شفاء ودواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء على الحق . أصل الكلام بفضل الله و برحمتة فليفرحوا . فبذلك فليفرحوا و التكرير للتأكيد و التقرير وإيجاب اختصاص الفضل و الرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المحذوف علية ، والفاء داخلة لمعنى الشرط كأنه قيل أن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح، فأنها لا مفروح به أحق منهما ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذالك فليفرحوا ... ويجوز أن يراد : قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته (بكتاب الله والإسلام) وقيل فضلة (الإسلام) و (ورحمته) ما وعد علية))[٢]. أي انه الله سبحانه وتعالى أعطاهم من فضلة وهو نعمة الإسلام ومن رحمته فهو واسع الرحمة المعجزة الخالدة وهي القران لينقلهم من الظلمات إلى النور ومن النار إلى الجنة بفضلة . ((قل لهم يا محمد لهؤلاء الفرحين في الدنيا المعتدين الجامعين لها أذا فرحتم بشيء ففرحوا بفضل الله عليكم ورحمته لكم بإنزال هذا القران وإرسال محمد إليكم فأنكم تحصلون بها نعيما دائماً مقيماً وهو خير لكم من هذه الدنيا الفانية ... وقال الباقر (علية السلام) فضل الله رسول الله (صلى الله علية وسلم) ورحمته علي (علية السلام)))[٣]. ولولا هذا الفضل ورحمه من الله تعالى لكنا إلى ألان في ظلمات الجهل وحال الأمة يرث له .

((أن الآيات القرآنية لها تركيب لغوي خاص لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره ولا تقديم ما تقدم ذكره وفي هذه الآية القرآنية الكريمة نية الله تعالى على هذه الإسرار العالية الإلهية والمقصود من الإشارة إلى ما قرره حكماء الإسلام من أن السعادات الروحانية أفضل من السعادات الجسمانية وتقدير لأية قل بفضل الله ورحمته فليفرحوا ثم يقولوا مرة أخرى . (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)والتكرير، للتأكيد وأيضا قولة (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) يفيد الحصر ويجب على الإنسان أن لا يفرح ألا بذلك واعلم أن هذا الكلام يدل على أمرين الأول : هو يحب أن لا يفرح الإنسان شيء من الأحوال الجسمانية لان لا معنى لهذه اللذات ألا دفع الآلام المعني ألعدمي لا يستحق أن يفرح به وهذه الصفات ثبوتية لكنها معنوية وان التضرر بالآلام أقوى من الانتفاع بلذاتها وان للذات الجسمانية قليلة فلا سبيل لها إلا عن طريقين هما لذة البطن والفرح وان هذه اللذات الجسمانية لا تكون خالصة البته بل تكون ممزوجة بأنواع من المكارة وان هذه اللذات لا تكون باقية ،

١- يونس / ٥٨ .

٢- الكشاف (الزمخشري) ٢ / ٣٤٠ - ٣٤١ .

٣- مجمع البيان (الطبرسي) ٦ / ١٥٠ – ١٥١ .

فكلما كان ألا لتذاذبها أكثر كانت الحسران من خوف فواتها أكثروا واشد وان هذه اللذات حال حصولها لا تكون ممتنعة البقاء وان اللذات الجسمانية التذاذ بأشياء خسيه فإنها التذاذ بكيفيات حاصلة في الأجسام الرخوة سريعة الفساد مستعدة للتغيير . فإما اللذات الروحانية فإنها بالضد في جميع هذه الجهات ، فثبت من خلال ذلك أن الفرح باللذات الجسمانية فرح باطل وإما الفرح الكامل فهذا الفرح بالروحانيات والجواهر القدسية وعالم الجلال ونور الكبرياء ، والثاني : هو انه يخص اللذات الروحانية فإنه يجب على العاقل إن لا يفرح بها من حيث هي هي ، بل يجب إن يفرح بها من حيث أنها من الله تعالى وبفضل الله وبرحمته فلهذا قال الصديقون : من فرح بنعمة الله من حيث أنها تلك النعمة فهو مشرك إما من فرح بنعمة الله بحيث أنها من الله كان فرحة بالله وذلك هو غاية الكمال ونهاية السعادة وتعني فليفرحوا بتلك النعم لا من حيث هي هي بل من حيث أنها بفضل الله وبرحمته فهذه إسرار عالية اشتملت عليها هذه الألفاظ التي ظهرت من عالم الوحي والتنزيل .وإما المفسرون فقالوا : فضل الله الإسلام ورحمته القران ، وان هذا المعنى يدعوا الإنسان عالم الحس والجسم من اللذات الجسدانية ما دام الروح متعلقة بهذا الجسم فأنة لا ينفك عن حب الجسد وعن طلب اللذات الجسمانية فكأنه تعالى خاطب الصديقين والعارفين وقال : أحصلت الخصومة بين الحوادث الفعلية الإلهية وبين النوازع النفسانية الجسدانية والترجيح لجانب العقل ، لأنه يدعوا إلى فضل الله ورحمته والنفس تدعوا إلى جميع الدنيا وشهواتها وفضل الله ورحمته خيراً لكم مما تجمعون من الدنيا لان الآخرة خير وأبقى وما كان كذلك فهو أولى بالطلب والتحصيل))[1] . ومن الغريب تفسير بعضهم ((أن المراد بالرحمة ما اتصف به المؤمنون و الرحمة والرأفة فيما بينهم وهو حظاً يدفعه السياق ألبته وان الفضل هو الزيادة وتسمى العطية فظلاً لان المعطي إنما يعطي غالبا ما لا يحتاج إلية من المال ففي تسمية ما يفيضه الله على عبادة فظلاً إشارة إلى غناه

تعالى فإن الرحمة هي السعادة الدينية أذا أنظمت إلى النعمة العامة من حياه ورزق وسائر البركات العامة كان المجموعة منها أحق بالفرح والسرور وأحرى بالأنبساط و البهجة ومن الممكن تأييد ذلك بقوله (بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ) حتى أذا أدخلت ياء السببية كل من الفضل والرحمة وهو مشعر يكون كل واحد منها سبباً مستقلاً وان جمع بينهما ...

١- مفاتيح الغيب (الرازي) ١٧ / ٩٥ – ٩٦ .

ثانياً : قوله (فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) دلاله على استحقاق مجموعها لان ينحصر فيه الفرح ويمكن أن يكون المراد بالفضل غير الرحمة من الأمور المذكورة في الآية السابقة اعني الموعظة وشفاء ما في الصدور والهدى والمراد بالرحمة
بمعناها المذكور بالآية السابقة وهي العطية الخالصة الإلهية التي هي سعادة الحياة في الدنيا والآخرة الرحمة والمعنى على هذا أن ما تفضل الله به عليهم من الموعظة وشفاء ما في الصدور والهدى وما رحم المؤمنين به من الحياة الطيبة أحق أن يفرحوا به دون ما يجمعونه من المال))[1] .

قوله تعالى (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُور)[2] .

أن هذه الآية تتحدث عن نوع الإنسان القانط اليأس ، عندما يذهب عنه الكرب وينعم علية فلا يشكر ولا يعود لا نغماسة في هواه وتكبر و طغيانه . قيل ((أن الإنسان هنا للجنس فإذا أعطيناه نعمة من صحة وامن وجده ثم سلبنا تلك النعمة فإنه شديد اليأس من أن تعود إليه مثل تلك النعمة المسلوبة ، قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساءله المصائب التي ساءتني انه فرح أشد بطر فخور على الناس بما إذاقة الله من نعمائه قد شغله الفرح و الفخر عن شكر الله ألا الذين امنوا فعادتهم إن نالتهم رحمة أن يشكروا وان زالت عنهم نعمة أن يصبروا))[3] . هذا هو حال الإنسان فهو أذا مسه الشر جزوعاً قيل الصبر وإذا أنعم الله علية منوعاً يمنع إعطاء غيره من هذه النعمة . ((يبين الله تعالى حال الإنسان فيما قابل به نعمة من الكفر فإذا أحللنا به نعمة من الصحة و الكفاية والسعة من المال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا ثم سلبنا تلك النعمة عنه فهو قنوط وهو الذي سنته وعادته اليأس و (كفور) هو الذي عادته الكفران بالنعمة ومعناها مصروف إلى الكفار وإذا أحللنا بالإنسان وأعطيناه نعمة بعد بلاء إصابته ليقول عند زوال النعماء به (لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَات عَنِّي) أي ذهب الخصال التي ستسوء صاحبها من جهة من جهة نفور طبعه عنه ... وهو هنا بمعنى الشدائد الآلام والإمراض عني فلا تعود إلي ولا يؤدي شكر الله عليها فهو يفرح به ويفتخر به على الناس فلا يصبر في المحنه ولا شكر عند النعمة الا الصابرين)) ٣ . وقيل ((أن المراد بالإنسان وجهان الأول : مطلق ويدل علية وجوه الأول : استثنى منه قوله (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) والاستثناء يخرج من الآية ما لولاه لدخل فثبت أن الإنسان المذكور الكافر والإنسان في هذه الآية لا تليق ألا بالكافر لأنه وصفه بكونه يؤسساً ، وذلك من صفات الكافر لذلك القول . الثاني : هو انه المراد منه الكافر ، وحاصل الكلام انه

١- الميزان (الطباطبائي) ١٠ / ٦٣ -٦٤ .
٢- هود / ١٠ .
٣- الكشاف (الزمخشري) ٢ / ٣٦٧ .
٤- مجمع البيان (الطبرسي) ٥ / ٨٦ – ٨٧ .

تعالى حكم على هذا الإنسان بأنه يؤوس كفور : إنه حال زوال تلك النعمة يصير يؤساً وذلك لان الكافر يعتقد أن السبب في حصول تلك النعمة بسب اتفاقي في ثم إنه يتبعد عود تلك النعمة فيقع في اليأس . وإما المسلم الذي يعتقد أن تلك النعمة أنما حصلت من الله تعالى وفضله وطوله فإنه لا يحصل له اليأس وهذا هو القسم الأول ... أما القسم الثاني : وهو أن ينقل الإنسان من المكروه إلى المحبوب ومن المحنه إلى النعمة ، فههنا الكافر يكون فرحاً فخوراً ، أما قوة الفرح فلآن منتهى طمع الكافر وهو الفوز بهذه السعادات الدنيوية وهو منكر السعادات الأخروية الروحانية فانه أذا وجد الدنيا فكأنه فاز بغاية السعادات فلا جرم يعظم فرحة بها أما كأنه فخور فلانة لما كان سائر المطلوب نهاية السعادة لا جرم يفتخر به فحاصل الكلام انه تعالى يبين أن الكافر عند البلاء لا يكون من الصابرين وعند الفوز بنعماء لا يكون من الشاكرين (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)[1] . فهم على عكس ذلك فهم عند البلاء صابرين وعند الراحة من الشاكرين))[2] . من خلال ما تقدم تبين أن لفضة الإنسان تنقسم إلى قسمين الأول مطلق وتشمل كل إنسان والثانية مقيدة وتشمل الكافر فقط لأنه هو يؤسس قنوط ((قيل أن المراد بالسيئات بقرينة المقام المصائب والبلايا التي يسوء الإنسان عند نزولها عليه والمعنى (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي) أي الشدائد عني وهو كتابة عن الاعتقاد بان هاتيك الشدائد والنوازل لأتعود بعد زوالها ولا تنزل بعد ارتفاعها ثانيا وقوله (إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ) بمنزلة التعليل لقوله (ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي) فانه يفرح ولا يزال على ذلك لما ذاقه من العناء بعد الضراء ولو كان يرى أن ما عنده من النعماء جائز الزوال ولا وثوق على بقائه ولا اعتماد على دوامه وان الأمر ليس إليه بل إلى غيره ومن الجائز إن يعود إلية ما تركه من السيئات لم يكن فرحاً بذلك فانه فرح في أمر مستعار غير ذي قرار وانه ليفخر بما أوتي من النعماء على غيره ولا فخر ألا بكرامة أو منقبة يملكها الإنسان فهو يرى ما عنده من النعمة امرأ بيده زمامه ليس لغيره إن يسلبه وينزعه منه و يعيد إليه ما ذهب عنه من السيئات ولذلك يفتخر ويكثر من الفخر))[3]. قولة تعالى (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ)[4].

إن هذه الآية تتعلق بفرح الإنسان بالحياة الدنيا وحطامها وان هذا الفرح هو فرح مذموم وغير دائم وان الرزق بيده تعالى يبسطه لمن يشاء ويضيق على من يشاء من عبادة.

١- هود / ١١ .

٢- مفاتيح الغيب (الرازي) ١٧ / ١٥٢ – ١٥٣ .

٣- الميزان (الطباطبائي) ١٠ / ١٢١ - ١٢٢ .

٤- الرعد / ٢٦ .

((استاثرو بالحياة الدنيا على الآخرة (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ) يعني بمنزلة الأواني التي تبقى مثل السكرجة والزجاجة أشياء كل ذلك إني يتمتع بها ثم تذهب وتفنى))[1].

هذا هو مثل الحياة الدنيا فالإنسان يسعى جاهداً للفرح بها و الاستمتاع بها وينسى أخرته وكذلك ينسى إن هذه الحياة الدنيا زائلة وان الآخرة هي دار المقام ((وقيل ان مشتركي مكة اشروا وبطروا ، والفرح لذة في القلب لنيل المشتهى وفيه دليل على إن الفرح بالدنيا حرام . (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) أي : قيل ذاهب))[2]. إن الله تعالى يرزق من يشاء من عبادة . ((إن الله تعالى هو وحده يبسط الرزق ويقدره ومن غيرة ، وهو الذي يبسط رزق أهل مكة وسعة عليهم (وَفَرِحُوا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح سرور بفضل الله ونعامة عليهم ، ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة ، وخفي عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس شيئاً الانزرا يتمتع به كعجالة الراكب من شرية للسويق ، نحو ذلك))[3]. وقيل معناها ((أي فرحوا بما أوتوا من حطام الدنيا فرح البطر ونسوا فناءه وبقاء أمر الآخرة وتقدير وفرح الذين بسط لهم الرزق في الحياة الدنيا (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) أي ليست هذه الحياة الدنيا بالإضافة إلى الحياة الآخرة إلا قليل ذاهب لان هذه فانية وتلك باقية دائمة وقيل انه مذكور على وجه التعجب أي عجباً لهم إن فرحوا بالدنيا الفانية وتركوا النعيم الدائم في جنب الآخرة متاع لا خطر له ولإبقاء له مثل القدح والقصعة والقدر يستمتع به زماناً ثم ينكسر))[4] . أن الحياة الدنيا هي متاع يزول بسرعة كبيرة فلا يبقى منه شيء . قيل ((انه تعالى لما حكم على من نقض عهد الله في قبول التوحيد والنبوة بأنهم ملعون في الدنيا ومعذبون في الآخرة فكأنه قيل : لو كانوا أعداء الله ، لما فتح الله عليهم أبواب النعيم واللذات في الدنيا فأجاب الله تعالى بهذه الآية وهو انه يبسط الرزق على البعض ويضيفه على البعض ولا تعلق له بالكفر والإيمان فقد يوجد الكافر موسعاً علية دون المؤمن ، ويوجد المؤمن مضيقا علية دون الكافر . فالدنيا دار امتحان ، قال الواحدي : معنى القدر في اللغة قطع الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان . و قال المفسرون : معنى (بقدر) هنا يضيف ومثله قوله تعالى (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) إي يضيق . معناه : أنة يعطيه بقدر كفايته لا يفضل عنه شيء وإما قولة (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فهو راجع إلى من بسط الله له رزقه وبين تعالى إن ذلك لا يوجب الفرح لان الحياة الدنيا العاجلة بالنسبة إلى الآخرة كالحقير القليل بالنسبة إلى مالا نهاية له))[5] .

١- بحر العلوم (السمرقندي) ٢ / ١٩٢ .
٢- تفسير البغوي (البغوي) ٣ / ١٣ .
٣- الكشاف (الزمخرشي) ٢ / ٥٠٧ .
٤- مجمع البيان (الطبرسي) ٦ / ٣٧٥ .
٥- الطلاق / ٧ .
٦- مفاتيح الغيب (الرازي) ١٩ / ٣٠

وقيل ((إن الرزق هو رزق الأخرى لكنهكم لميلهم إلى ظاهر الحياة الدنيا وزينتها ركنوا إليها وفرحوا بها ، وقد اخطأوا فإنها حياة غير مقصوده بنفسها ولا خالدة في بقائها بل مقصوده لغيرها الذي هو الحياة الآخرة فهي بالنسبة إلى الآخرة متاع يتمتع به في غيره ولغيره غير مطلوب لنفسه فالحياة الدنيا بالقياس إلى الحياة الآخرة إنما تكون من الحق إذا أخذت مقدمة لها يكتب بها رزقها وإما إذا أخذت مطلوبة بالاستقلال فليست الأمن الباطل الذي يذهب جفاء ولا ينتفع به في شيء . قال تعالى (وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّالَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[1]))[2] .

قوله تعالى (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)[3]
إن هذه الآية هي الآية المدنية الوحيدة التي وردت فيها لفظة الفرح وإنها تتعلق بالدنيا وزينتها وهي انفرادت في الحديث عن فئة الناس حديثي عهد الإسلام .(إذا علمنا إن كل شيء مقدر ومكتوب عند الله قل لما اسأكم على الفائت وفرحكم بالاتي لان من علم إن ما عنده معقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم إن بعض الخير واصل اليه وان و صوله لايفوته بحال لم يعظهم فرحه عند نيله (كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور) كأنه قال : لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلَحبهم له وغرته عندهم وعظمه في عيونهم:
يروونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم انه بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الإمساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عنده إصابته ، لان من فرح بحض من الدنيا وعظم في نفسه : اختال و فتخر به و تكبر على الناس))[4] . يجب على الإنسان المؤمن أن يصبر ولا يجرع عندما تصيبه مصيبة ويحمل نفسه ألاسباب ((فهنا ما يوجب نفي الائسى والفرح من هذا الإنسان إذا علم إن مافاته من النعم ضمن الله تعالى عليه العوض في الآخرة فلا ينبغي إن يحزن لذلك وإذا علم إن مانالـه منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي أن يحزن لذلك وذا علم إن مافات منها ضمن لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب إن يهتم الأمر الأخر التي تدوم ولا تبيد وفي هذا الآية إشارة إلى أربعة أشياء الأول : حسن الخلق لان من استوي عنده وجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادي ولا يشاج وهذه من أسباب سوء الخلق ، ثانيا : استحقار الدنيا وأهلها اذلم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها ، ثالثاً : تعظيم الآخرة لما ينال فيها من الثواب الدائم الخالص رابعاً : الافتخار بالله دون أسباب الدنيا ...(وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور) أي متكبر بما أوتي فخور على الناس بالدنيا فيبين الله تعالى لطفه بالعبادة بما يدعوا إلى الخشوع و الخضوع وترك الخيلاء))[5].

١- العنكبوت / ٦٤ .
٢- الميزان (الطباطبائي) ١١ / ٢٨٦ .
٣- الحديد /٢٣ .
٤- الكشاف (الزمخشري) ٤ / ٤٦٧ .
٥- مجمع البيان (الطبرسي) ٩ / ٣٠٥ ــ ٣٠٦

((لاتوجد مصيبة تصيبكم إلا وعلمها عند الله سبحانه وتعالى وقيل إن المصيبة تجمع الخير والشر بدليل قوله تعالى (لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)فان جميع ما يصيب الإنسان مكتوب في اللوح المحفوظ قبل إن يخلق الإنسان وهذا دليل على علم الله تعالى بالأشياء قبل وقوعها ولمعرفه حكمة الله تعالى حيث إن عرف معاصي هذا الإنسان وسع ذلك خلقه ورزقه وليشكروا المؤمنين نعمة الله تعالى عليهم على توفيقهم إياهم على الطاعات واستدل الجهود أهل التوحيد بهذه الآية على انه تعالى عالم بالأشياء قبل وقوعها خلاف لهشام بن الحكم ووجه الاستدلال إن الله تعالى عندما كتبها في الكتاب قبل وقوعها وجاءت مطابقة لذلك الكتاب علمنا إن الله تعالى عالماً بها بأسرها وان حفظ ذلك على الله هين . أي ان إثبات ذلك على كثرته في الكتاب يسير على الله وان كان مسيراً على العباد وإما قوله (لِكَيْلَا تَأْسَوْا) هنا اللام تغير جعل الكلام سبباً لآخرة وهذه الآية استدلال بها المعتزلة على صحة مذهبهم في كون العبد متمكناً مختاراً لأنها تدل على انه تعالى اخبرهم بكون تلك المصائب مثبته في الكتاب لاج لان يحترزوا عن الحزن والفرح ولولا أنهم قادرون على تلك الأفعال لما بقي لهذه للام فائدة وان هذه الآية تدل على انه الله تعالى لا يريد إن يقع منهم الحزن والفرح خلاف قول المجبر هان الله تعالى أراد كل ذلك منهم ودليل قوله تعالى (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)هذا النص يدل على إن الله تعالى لا يريد ذلك لان المحبة و الإرادة سواء فهو خلاف قول المجبرة إن كل واقع فهو مراد الله تعالى ودليلهم الأخير هو ادخل لام التعليل (لِكَيْلَا) وهذا يدل على إن أفعال الله تعالى معلله بالإغراض وأقوال : العاقل يتعجب جداً من كيفية تعلق هذه الآيات بالجبرو القدرو تعلق كلتا الطائفتين بأكثرها ... واما قوله المبرر في المراد من هذه الآية هو ليس المراد من قوله تعالى (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) نفي الأسى و الفرح على الإطلاق بل معناه لا تحزنوا حزناً شديداً ولا تفرحوا فرحاً شديداً يطغيكم حتى تأشروا وتبطروا ودليل قوله تعالى (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) فدل هذا على ذم الفرح الذي يختال فيه صاحبة ويبطروا وإما الفرح بنعمة الله والشكر عليها فهو غير مذموم))[١] .

أي ((إنا أخبرناكم بكتابة الحوادث قبل وقوعها وتحققها لئلا تحزنوا بما فاتكم من النعم ولا تفرحوا بما أتاكم منها لان الإنسان أذا علم أن ما إصابة وأيقن وقدر كائن لا محالة لم يكن ليخطئه وان ما اؤتيه من النعم وديعة عنده إلى اجل مسمى لم يعظم حزنه إذا فاته ولا فرحة إذا اؤتية . المختال من أخذته الخيلاء وهي التكبر عن تخيل فضيلة تراءت له نفسه أو الفخور الكثير الفخر و المباهاة و الاختيال و الفخر ناشئتان عن توهم الإنسان انه يملك ما واتيه من النعم باستحقاق من نفسه وهو مخالف لما هو الحق من استناد ذلك إلى التقدير من الله لا لاستقلال في نفس الإنسان . قوله (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور) فدل بهذا على انه ذم الفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر وإما الفرح بنعمه الله والشكر عليها فغير مذموم))[٢] .

لا بدمن الإشارة إلى أن الفرح بنعمة الله ليس مذموماً على العموم والدليل الآية القرآنية الكريمة (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور) فالإنسان المسلم يعلم علم اليقين أن رزقه من الله ولن يمنعه عن احد لكن ذلك لا يمنع فرحه برزق الله ونعمته فان الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده .

١- مفاتيح الغيب (الرازي) ٢٩ / ٢٠٦ – ٢٠٨ .
٢- الميزان (الطباطبائي) ١٩ / ١٤٧

الفصل الثالث

موارد الفرح في نهج البلاغة .

أولا :- النصوص

ثانياً :- السياق النصي لمفردة الفرح .

أولا :- الموارد لمفهوم الفرح في نهج البلاغة

خطبة ٨٣ : ((... ظافراً بفرحة البشرى ، وراحة النعمى في انعم نومه وأمن يومه وقد عبر معبر العاجلة حميداً وقدم زاد الآجلة سعيداً ...))[١] .

خطبة ١١١ : ((... حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً ... إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ))[٢]

خطبة ١١٣ : ((... إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُو وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا ... مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ وَلَا يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ))[٣]

خطبة ١٩٣ : ((... يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيتُ حَذِراً وَيُصْبِحُ فَرِحاً حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ ....))[٤] .

كتاب ٢٢ : ((... وما نلت من دنياك فلا تكثر فيه فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً ، ليكن همك فيها بعد الموت))[٥] .

كتاب ٦٦ : ((أما بعد فان المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ، ويحزن على الشيء الذي لم يكن يصيبه ...))[٦] .

١- الخطبة الغراء ١ / ١٠٦ .

٢- خطبة له في ذم الدنيا ١ / ١٥٧ .

٣- خطبة له في ذم الدنيا أيضا ١ / ١٥٨ – ١٥٩ .

٤- خطبة في وصف المتقين ٢ / ٢٦٨ .

٥ - كتابه إلى عبد الله بن العباس وكان يقول ما نتفع بكلام كانتفاعي بهذا الكلام ٣ / ٣٢٦ .

٦- كتابه إلى ابن عباس بخلاف هذه الرواية ٣ / ٣٩٢ .

من قول له ٣٦٧ : ((....وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الِاضْطِرَارِ وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْغَاضِ إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ))[١] .

من قول له ٤٣٤ : ((الزهد كله بين كلمتين من القران . قال الله سبحانه (لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) (الحديد / ٢٣) ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفية))[٢] .

١- قوله (عليه السلام) : يا ايها الناس متاع الدنيا حطام مربي ٤ / ٤٥٦ .

٢- قوله (عليه السلام) : الزهد كله بين كلمتين من القران ٤ / ٤٦٦ .

ثانياً :- السياق النصي لمفهوم الفرح

بعد عرض النصوص البلاغية الواردة فيها مفردة الفرح في مقدمة هذا الفصل سوف اعمل في الفقرة الثانية منه في شرح هذه المفردة عن طريق الخطب البلاغية الواردة فيها وبحسب تسلسلها الوارد في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) .

خطبة ٨٣ ((الخطبة الغراء)) : ((... وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ
وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ ... شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ
وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ
وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى
فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ وَقَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً وَقَدَّمَ زَادَ
الْآجِلَةِ سَعِيداً))[1]

هو
مقطع من الخطبة العجيبة تسمى الغراء وفيها نعوت الله جل شانه ثم الوصية بتقواه ثم التغير من الدنيا ثم ما يلحق من دخول القيامة ثم تبينه الخلق إلى ما هم فيه من الإعراض ثم فضلة (عليه السلام) في تذكيره ، وفي هذا المقطع بين لنا الله سبحانه وتعالى على لسان إمامه وخليفته في الأرض
بعد رسول الله (صلى الله عليه وله وسلم) وهو الإمام علي (عليه السلام) الصراط الذي يجري الناس عليه ويبين صفات الصالحين الذين مأواهم الجنة خالدين فيها . ((وقالوا العلماء ان الصراط الوارد ذكره في الكتاب العزيز هو الطريق لأهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار بعد المحاسبة و قد دل القران على سورمضروب بين مكان النار وبين الموضع الذي يجتازون منه إلى الجنة في قوله (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)[2] قالوا: ولا يصح ماروى في بعض الأخبار إن الصراط أدق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يقطعه كمرور البرق الخاطف والكافر يمشى عليه حبواً))[3] . هنا بينا ما هو مفهوم الصراط فهو الطريق الذي يمشي عليه الناس كافه ومنه يفرق بين المسلم ويدخل في نهايته الى دار الجنة ونعيمها و الكافر يسقط في دار جهنم ومقرها . ((يقال مكن دحض ودحض بالتحريك اي زلق ولا هاويل الأمور المفزعة . و تارات أهواله كقوله : دفعاتأهواله وإنما جعل أهواله تادات ، لان الأمور الهائلة إذا استمرت لم تكن في الإزعاج والترويع كما تكون أذا طرأت تارة و سكنت تارة))[4] .

١- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ١ / ١٠٦ .
٢- الحديد / ١٣ .
٣- نهج البلاغة (لابن أبي حديد) ٦ / ٢١١ .
٤- نهج البلاغة (لابن أبي حديد) ٦ / ٢١٢ .

. وهذه هي صفات تبين ما في هذا الطريق الذي يمر عليه الناس ، ثم يبين صفات الذي يخشون الله ويتقونه . ((وهم من شغل بالتفكير قلبه وأنص الخوف بدنه: اتعب و النصب التعب و لتجهد هنا . صلاة الليل واصله السهر وقد جاء التهجد بمعنى النوم أيضا وهو من الإضداد و الغرار وقله النوم ... و لهو اجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر . ويقال : منت هجر النهار واتينا أهلنا مها جرين : أي سائرين في ألها جره و ضلف : منع وأرجف : أسرع كأنه جعل الذكر الشدة تحريكه باللسان موجعاً به كما توجف الناقة براكبها و لوجيف ضرب من السير ((وقد عبر معبر العاجلة حميداً أو قدم زاد الآجلة سعيداً))[1] . فمن تمتع بهذه الدنيا الصفات فهو ظافراً يفرحه وسعادة وراحه دائمة وجنه مقيمة دائم نعيمها علية . ((إي مجازكم على الصراط منع ما فيه من مزالق ادحض و الدحض هو انقلاب الرجل بغتة يسقط المار و الزلل هو انزلاق لقدم والتارات : النوب والدفعات ، فا تقوا الله تقية ذلك ذي عقل شغل التفكير بالله وحبه له قلبه واتعب الخوف بدنه ، الغرار القليل من النوم وغيره واسهر التهجد أي ازال قيام الليل نومه القليل فأذهبه بالمرة و أضما الرجاء الخ أي أضما نفسه في هاجرة اليوم والمعنى صام رجاء الثواب ، وظلف الزهد الخ منعها وظلف : منع وارجف الذكر ارجف به كما توجف الناقة براكبها و إبان الشيء بكسر فشديد وقته الذي يلزم ظهوره فيه أي انه خاف في الوقت الذي ينتفع فيه الخوف ويروي لأمانه إي خاف في الدنيا ليامن في الآخرة وتنكب الشيء : مال عنه ، المخالج : الشعوب من الطريق المائلة من وضحة والوضح محركة الجادة . وعن وضح متعلق بالمخالج إي تنكب المائلات عن الجادة واقصد المسالك : أقوامها ولم تقتله الخ إي لم ترده ولم تصرفه ولم تعم عليه إي لم تخف عليه الأمور المشتبهة حتى يقع فيها بحذر على غير بصيرة ، الضمىَ بالضم : سعة العيش ونعيمه ظافراُ حال من الضمائر السابقة العائدة على ذي لب وفي انعم متعلق براحة النعمى وجعل اتصافه بتلك الأوصاف في حال الظفر تمثلا لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها إياها ، العاجلة : الدنيا ، وسميت معبراُ لأنها طريق يعبر منها إلى ألأجله))[2]

١- المصدر نفسه ٦ / ٢١٢ – ٢١٣ .

٢- نهج ألبلاغه (شرح الشيخ محمد عبده) ١ / ١٠٦ .

هذا هو جزاء من عمل لأخرته في دنياه وجعل من دنياه لمعبر أو الجسر الذي يمر منه إلى الآخرة فعمل الإعمال الصالحة واتصف بالصفات الجليلة ليعيش راحة أبديه في أخرته منعم عليه ربه بفرحه لا تزول و نعمه لا تنقطع أبدا وهذا أجزاء الصالحين . وقد بينا إن الصراط هو اكبر بين المحشر وبين الجنة وتحته النار وهو مزلق يقع فيه الإنسان لعدم استواء الطرفين . اتقوا الله تقيه ذو عقل شغل بالتفكير بالله وسائر أموره قلبه وجعل الله سبحانه نصب عينه عند القيام بأي عمل وأتعبته العبادة بسب قلة نومه فانه يستيقظ في ساعات الليل ليقوم ليله ويؤدي عبادته بمعزل عن الناس ويصوم في الأيام شديدة الحرارة لزيادة أجرة عند ربه ومن كثر تسبيحه كان في لسانه رجفه وكان يخاف دنياه ويعمل الإعمال الصالحة ليلقى ربه وهو على صدمته وحبه وإيمانه الكامل به وجعل من الدنيا معبره إلى الآخرة لم تغره الدنيا بما فيها من أشياء تدعوا الإنسان إلى العجب بنفسه والغرور ولم توهمه الأشياء المتشابها بين الحلة والحرمة وإنما هو يعرف الصواب من الانحراف[١] . ((ظافر بفرحة البشرى) إي انه فاز- بسب تلك الإتعاب – بفرح بشارة السعادة ونيل رضي الله ودرجات الآخرة (وراحة النعمى) بمعنى سعة العيش ونعيمه الذي نيالة في الآخرة (انعم يومه) اي النوم الهنيء الذي لا مخاوف سالفة وسائر أيام الناس (وقدم ألأجله) إي الآخرة (سعيداً) قد سعد بسب ما عمله سابقاً في الدنيا))[٢] .

إن كل ما يتعلق بهذا المقطع من هذه الخطبة هو خطاب من الإمام علي (عليه السلام) موجه إلى الناس وقوله (ع) لهم ان مجازهم على الصراط على الإعمال التي قاموا بها في دنياهم يبن لهم في ذلك الطريق من لم تمكنه إعماله ي الدخول إلى الجنة سوف يسقط بالنار ثم يوجه لهم الكلام بان يتقوا الله تقية الإنسان العاقل البالغ الذي عرف الله سبحانه بحبه له و الالتزام بأوامره و تجنب نواهيه فاخذ من راحة بدنه ليعيد الله حق عبادته ثم بين أن من يتمتع بهذه الصفات من المتقين ينال سعادة في الآخرة لا توصف جزاء ما عمله في دنيا من الالتزام بالدين و التقرب إلى الله تعالى بتقواه .

١- ينظر نهج ألبلاغه (شرح السيد محمد الشيرازي) ١ / ١٢٦ .
٢- المصدر السابق ١ / ١٢٧ .

خطبة ١٩٣ : وصف المتقين ((... يمسي وهمة الشكر ، ويصبح وهمة الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة ...))[١].

صاحب أمير المؤمنين (علية السلام) يقال له همام وكان رجلاً عابداً قال : صف لي المتقين يا أمير المؤمنين (ع) حتى كأني انظرا إليهم فتثاقل الإمام (علية السلام) من ذلك لكن همام أصر علية فخطب له هذه الخطبة في صفات المتقين بعد حمد الله والثناء إليه وعندما انتهى الإمام سقط همام مغشياً علية وفارقت روحه جسده ومن جملة هذه الصفات ما يشتمل علية هذا المقطع من الخطبة

((يمشي وهمه الشكر هذه درجة عظيمة من درجات العارفين وقد اثني الله تعالى على الشكر والشاكرين في كتابه في مواضع كثيرة نحو قولة تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ)[٢]... وقولة (علية السلام) : ((يصبح وهمه الذكر)) هذه أيضا درجة عظيمة وكبيرة من درجات العارفين ، قال تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)[٣]. قال بعض العارفين لأصحابه : إنا اعلم متى يذكرني ربي ، ففزعوا منه وقال : أذا ذكرتة ذكرني وتلى الآية فسكتوا . ... قوله (ع) : ((يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الفعلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة)) . وقد عرض (علية السلام) ها هنا بالرجاء المقابل للخوف ، فان فرح العارف بما أصاب من الفضل والرحمة يمكن أن يحمل على أن فرح بما يرجوا من ثواب الله ونعيمة ، لذا استدل على وصوله إلية وقوي ضنه بظفره به بما عجل الله تعالى له من الفضل والرحمة في الدنيا ... ومقام الرجاء للعارفين مقام شريف ، وهو في مقابلة مقام الخوف وهو المقام الذي يوجد العارفين فيه فرحاً ، قال تعالى (أَنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُور)[٤] .قوله (ع) : (قرة عينه فيما لا يزول وزهادته في ما لا يبق) يقال للفرح والمسرور : أن القرير العين وقره عينة تقر ، والمراد بردها : لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة))[٥]. فهذه ثلاث صفات للمتقين في هذا المقطع القصر فمن يتقي ربه ويتقرب إليه بحبه لا ينقطع عن الشكر ولا يتوقف عن . الذكر في السراء والضراء ويرضي بقاء الله مهما كان ويكون فرحاً به بحيث لو كانت شدة ينتظر الفرج بفرحه وسعادة وإذ كانت فرحة يشكر الله على ما أعطاه وأيضا يكون مسرورا بذلك . ((أي إن يكون همهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار وما لم يرزقوا ، ويصبحوا وهمهم الذكر لله ليذكرهم فيرزقهم من الكمالات النفسية والبدنية وكما قال تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ)[٦].

١- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ٢ / ٢٦٨ .
٢- البقرة / ١٥٢ .
٣- البقرة / ١٥٢ .
٤- فاطر / ٢٩ .
٥- نهج البلاغة (شرح بن أبي حديد) ١٠ / ١٢٠ - ١٢١ -١٢٢ -١٢٣ .
٦- البقرة / ١٥٢ .

وان يبيت حذراً ويصبح فرحاً إلى قوله : الرحمة تفسير المحذور وما به الفرح وليس مقصوده تخصيص البينات بالحذر و الصباح بالفرح كما يقول احدنا يمسى فلان ويصبح حذراً فرحاً وكذلك تخصيصه بالشكر بالمساء والذكر بالصباح يحتمل إن لا يكون مقصوداً))[1] . من هنا نلاحظ إن تعلق الشعور باللذة في الصدور والسرور يكون متعلق بالإضافة إلى الصفات السابقة للمعنيين يذكر الإنسان لربه وشكره له بالسراء والضراء وعلى كل حال إن يكون الشكر والذكر نابع عن الإيمان الحقيقي للإنسان . أي إن الإنسان يمسي وهو عند حلول المساء وهو لا ينطق لسانه سوى بالشكر لله على ما أعطاه وما لم يعطيه وان لا يتوقف عن ذكر ربه في كل عمل يقوم به ويصبح وهمة ذكر الباري ويدخل الليل حذراً لا يعلم هل يبقى إلى الصباح بأمن وسلام أم تفارق روحه جسده أو يحدث أي شيء أخر له ويصبح وهو فرح مسرور لان الليل مر عليه بسلام حذراً بان يعد من الغافلين و مصداق هذه قوله (حذراً) أي حذر إن يكون في لحظه من لحظات الليل تمر علية فيكون من الغافلين عن ذكر الله [3] . من خلال ما تقدم نلاحظ الصفات الجليلة التي يصف فيها الإمام علي (علية السلام) المتقين فائزين بالجنة ونعيمها وما لهذه الصفات من منزله عظيمه عند الباري ونلاحظ إن من هذه الخطبة سهوله وجزالة الكلمات التي استعملها الإمام علي (علية السلام) وبلاغتها ليصل معناها ألينا عندما أنتهى الإمام من الوصف سقط همام ميتاً فقال له احد الجاهلين : أهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها ؟ فوبخه الإمام (ع) ورد عليه إن لكل إنسان وقت ويوم معلوم يموت فيه ولا يتجاوزه أم وسوس لك الشيطان لتتكلم بمثل هذه الكلمات .

١- نهج البلاغة (كمال الدين بن ميثم البحراني) ٣/ ٤٢١

٢- ينضر نهج البلاغة (السيد محمد الحسني الشيرازي) ٣/ ٤١٦

خطبة ١١١ في ذم الدنيا ((... حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضيفاناً وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَاد))[1].

أن هذه الخطبة للأمام علي (عليه السلام) في ذم الدنيا حتى لا يغتر أهلها بغرروها فيعملوا لدنياهم فينسوا أخرتهم ويبين لهم أن هذه الدنيا تغر من يسعى ورآها وتقربه أليها لشهواتها ويبين لهم حال القوم الذين من قبلهم من عزتهم الدنيا و ما كانت عاقبتهم وهنا في هذا المقطع من هذه الخطبة يتكلم الإمام علي (علية السلام) عن حال الإنسان عندما يتوفاه ملك الموت وبذلك تنتهي دنيا لتبدأ أخرته أن حال الذين ماتوا أنهم حملوا إلى قبورهم محمولين على لوحة خشب ولكنهم مع ذلك لا يدعون ركبانا وانزلوا أجسامهم فلا يدعون ضيفا إليهم وان الصفيح هو الحجارة و الاجنان هي القبور ، الواحد جن والأكفان جمع كفن وهو الستر قوله تعالى (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا)[2] أي جعل لهم من الحجارة قبور تؤويهم وجعل لهم من التراب كفن يسترهم ، والرفات : العظام البالية و المندبة : الندب على الميت . لا يبالون لذلك ولا يكترثون به وجيدوا : مطروا أو قحطوا : انقطع المطر عنهوا فأحابهم القحط ، وهو لجذب ومعناها جعل لهم من الرفات وهي العظام البالية ((عظام الموتى)) جيران لذلك الميت وهم جيرة متقاربون لكن لا يجيبون داعياً إذا دعاهم لأنهم لايسمح لهم ولا يمنعون ظلم وقع عليهم سبب إعمالهم ولا يهتمون بالندب على فقدان احد لأنهم هم ميتون إن نزل عليهم المطر لا يفرحون بذلك وكذلك إن لم ينزل عليهم لا يحزنون لان هذا، المطر بماذا ينفعهم لأنهم فارقوا الحياة الدنيا ومنهم من غرته وجعلت قبره جحيما عليه فقد قال الشعراء في هذا المعنى كثيرا [3] . هذا هو حال أهل الدنيا فأنهم إن حملوا إلى قبورهم لا يدعون ركباناً. أي لا يقال لهم ركبان جمع راكب لان الراكب من يكون مختاراً وله التصرف في مركوبه . وانزلوا إلى قبورهم فلا يدعون ضيفاً لان هذا قبر . هو دارهم بعد ألان وجعل لهم من الصفيح وهو وجه كل شيء عريض والمراد وجه الأرض ، ولا حنان جمع حنن محركة وهو القبر ومعناها انه عندما يموت شخص يقومون بحفر إلى الحجارة حتى يستطيعون إن يحفروا له قبر منها وهو مربع وعميق حتى يضعون الإنسان الميت فيه وجعل لهم من التراب اكفان لان الكفن قماش ابيض يلف به الميت لكن هذا القماش يبلى ولا يبقى مغطي جسم ذلك الميت فجعل لهم الله سبحانه وتعالى من التراب أكفانهم

١- نهج البلاغه (شرح الشيخ محمد عبده) ١/ ١٥٧

٢- النحل / ٨١

٣- ينظر نهج البلاغة (لابن حديد) ١٨٨/٧

لان الأكفان تبلى ولا يغشى أبدا نهم سوى التراب ومن العظام المندقه والمحطمة جيران لهم إي عظام الموتى الذين قبلهم فهم جيره كثيرون لكن لا يجيبون من يسألهم ولا يمنعون بلاء يحل عليهم وان مطرت الدنيا لم يفرحوا بذلك وان قحطوا ولم ينزل الغيث لم يحزنوا فهم جميع وهم أحاد فكم تحوى المقبرة من الإحداث لكن هم أحاد وعلى الرغم من تقاربهم الشديد فلا يزور يعظهم البعض[1] . ((فلا يدعون ركبانا) جمع (راكب : إي لا يقال لهم أنهم راكبون – حينما حملوا في الجنازة – إذا الراكب هو من ركب اختياراً (وانزلوا الإحداث) جمع حدث وهو القبر (فلا يدعون ضيفانا) جمع ضيف إي لا يقال لهم أنهم ضيوف ، لان الضيف ليس بهذه لكيفية (وجعل لهم من الصفيح) بمعنى وجه الأرض ، فانه يستعمل في كل شيء عريض ، أو المراد بالفصيح (اللبن) (أجنان) جمع جنن بمعنى القبر (ومن التراب أكفانا) فان أكفانهم تبلى ولا يبقى منها شي ، القبر مشملاً عليهم (ولا يمنعون ضيماً) إي ظلماً ينزل بهم (ولا يبالون مندبه) إي لا يهمون بندبه احد لهم (إن جيدوا) اي مطروا ، من جادة الغيث (وان قحطوا) أصابهم القحط ، بان لم يمطر السحاب (لم يقنطوا) لعدم تضررهم بالقحط (جميع وهم أحاد) فان ابدانهم مجتمعه في المقابر لكنهم أحاد حيث لا صله ولا تزاور ولا تعارف بينهم (وجيره وهم ابعاد) احدهم يبعد عن الأخر فهم قريبون من بعض ولا يتزاورون))[2]. بعد ما وصف لنا الامام علي (عليه السلام) ما تصف به هذه الدنيا من صفات تجعل الأسنان يغتر بها بهذه الخطبة ذكر الإنسان بحال الأقوام التي قبلهم من عزتهم الدنيا وما كان جزاءهم ثم وصف الانسان حال موته عندما يحمل على لوحة من الخشب المغلقة كالصندوق وكيف هو حال الموتى في قبورهم حتى يتعض الإنسان من ذلك ويتقي الله في دنياه .

١- ينظر نهج البلاغه (شرح الشيخ محمد عبده) ١ / ١٥٧ .
٢- نهج البلاغه (محمد الحسيني الشيرازي) ٢ / ٢١٦ .

كتاب ٢٢ : إلى عبد الله بن عباس ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكهِ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلاَ تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلاَ تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيما بَعْدَ الْمَوْت))[١] .

ان هذا الكتاب موجه إلى عبد الله بن عباس وكان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام وقد ورد مرتين في نهج البلاغة وذكر للملاة الثانية بخلاف هذه الرواية لكنه يحمل المضمون نفسه ((كل شي يصيب الإنسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله وقدر تعالى : لكن الناس لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ، وسياء بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي أصابه كان لابد أن يصيبه وان ما فاته منه كان لابد أن يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ، و لقائل أن يقول : هب أن الأمور كلها بقضاء وقدر (فلم لا ينبغي للإنسان أن يفرح بالنفع وان وقع بالقدر ويساء بفوته أو بالضرر وان وقف بقدر ليس العريان يساء بقدوم الشتاء وان كان لابد من قدومه والمحموم يساء بتجدد نوبة الحمى ، وان كان لابد من تجددها فليس سبب الاختيار في الأفعال مما يوجب أن لأ يسر إلانسان ولا يساء بشيء منها والجواب ينبغي ان يحمل هذا الكلام على أن الإنسان ينبغي أن لا يعتقد في الرزق انه اتأه بسعيه وحركته واجتهاده وكذلك ينبغي الايساء بفوات ما يفوته من المنافع لائماً نفسه في ذلك ناسبا لها التقصير وفساد الحيله والاجتهاد لان الرزق هو من عند الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التأويل ينبغي أن يحمل قوله تعالى (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىُ اللَّهِ يَسِيرٌ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور)[٢]))[٣] . هذا هو حال الإنسان فأنه يفرح ويسعد أذا تحقق له ما يريده وما كان ساعا وجاهداً . في تحقيقه من أمور الدنيا ويحزن عندما لا يحدث ما يريد منه أن يتحقق فالإمام علي (ع) يوجه له الكلام هنا وهو بالأصل يوجهه لنا والى كل مسلم أي يجب علية أن يسير بما ينال من إعمال في الدنيا تكون درجة كبيرة في الآخرة وليكن آسفة على ما فاته من هذه لإعمال التي تجعل أخرته بها لها منزله اكبر ودرجه عظيمة يحصل عليها بها . أي ((قد يسير الإنسان لشيء وقد حتم في قضاء الله انه له ، ويحزن بفوات شيء ومحتوم علية أن يفوته والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كالمقطوع بفواته لا يصح الحزن له لعدم الفائدة في الثاني وتنفي الغائلة في الأول لا تأس : أي لا تحزن))[٤] .

١- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ٣ / ٣٢٦ .
٢- الحديد / ٢٢ - ٢٣ .
٣- نهج البلاغة (لابن حديد المعتزلي) ١٥ / ١٠٩ – ١١٠ .
٤- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ٣ / ٣٢٦ .

أي أن الإنسان يسر بشيء حصل مع العلم من الله قد حتم حصوله له ولو لم يكن كذلك لحزن بسبب عدم حصوله وعدم حصوله بشيء مكتوب من الله تعالى فيجب على الإنسان لا يغالي في السعادة والفرح أذا حصل ما كان يتمنى بل يبتهج ويشكر به على هذه النعمة ولا يحزن أذا فاته شيء لأنه لو فكر قليلاً لفرح كثيراً بدل ان يحزن لان الله لا يؤخر تحقيق عمل لعبد من عباده أولا يحققه له ألا أذا كان في تحقيقه مضره لذلك العبد فعلية شكر ربه بدل الحزن على ما فاته . ((أما بعد)) الحمد والصلاة (درك) أدرك (ما لم يكن ليفوته) بان قدر إن يصل إليه و الحال إن المقطوع يوصله لا ينبغي الفرح له (فوت ما لم يكن ليدركه) إذا قدر إن يصل إليه الإنسان و الحال إن المقطوع بفواته لأحزن عليه (فلا تأس) إي **لا** تحزن (جزعاً) حزناً إذا الدنيا لم تقد (ولا تصل إلى الإنسان قطعاً))[٢] وحاصل الفصل النهي عن شدة الفرح بما يحصل من المطالب الدنيوية وشدة الأسف على ما يفوت منها وبيان ما ينبغي للإنسان إن يسر بحصوله و يأسف لفقده و لهذه الخطبة منزله عظيمة في نفوس المسلمين تؤثر في النفس الإنسانية وتحمل هذه الخطبة في ثنياها كلمات ومعاني عظيمة .

٣٦٧- قال الأمام علي (علية السلام) : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ ... وَإِنَّما يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الاِضْطِرَارِ، وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَ الاْبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ! هذَا وَ لَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُون)[٢].

---

١ - نهج البلاغة (السيد محمد الحسيني الشيرازي) ٤ / ٥٠٧ .

٢- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ٤ / ٤٥٦ .

أن هذا القول في ذم الدنيا فقد قال (علية السلام) أن متاع الدنيا هو أموالها وما فيها أنما هو حطام تكسر من الحشيش وشبه ذلك بمتاع الدنيا لحقارته فهو كالوباء وهو المرض العام الذي يصيب معظم الناس به هذا ما اشتمل علية الجزء الأول من هذا القول وأما في الجزء الثاني نقل لنا صورة المؤمنين بهذه الدنيا . ((روي أنما ينظر المؤمن اختيار في الصورة وأمر في المعنى أي ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار وليأكل منها ببطن الاضطرار أي قدر الضرورة لا احتكار ولا استكثار وليسمع حديثها بأذن المقت و البغض أي ليتخذها عدوا قد صاحبه في طريق فليأخذ حذرة منه جهده وطاقته وليسمع كلامه وحديثة لا استماع مصغ ومحب وامق بل استماع مبغض محترز عن غائلته ، ثم عاد إلى وصف الدنيا وطالبها فقال : أن قيل أترك قبل اكدى وفاعل (اثرى) الضمير العائد إلى من استشعر الشغف و طالبها فقال : أن قيل أترى ، قيل : افتقر ، لان هذه صفة الدنيا في تقلبها بأهلها وان فرح له بالحياة ودوامها قيل : مات وعدم هذا ولم يأتهم يوم القيامة يوم هم فيه مبلسون أبلس الرجل يبلس بلاساً أي قنط وبأس واللفظ من لفظات الكتاب العزيز قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ)[1]))[2] . نلاحظ من خلال كلام الإمام علي (علية السلام) كثرت خطبه ورسائله واقوالة التي تتكلم عن الدنيا وأهلها ومن يسعى خلفها فينسى أخرته وذمهم لأنهم يسرعون في سبيل كسب الدنيا وحطامها فيخسرون الآخرة وهذا هو حال الكافرين والمنافقين من الهتهم دنياهم عن ذكر ربهم والتقرب إلى الله عن طريق الالتزام بأوامره ولتجنب نواهيه وقيامهم بالإعمال الصالحة التي تساعدهم على التغلب على حب الدنيا لان حب الدنيا ومتاعها إنما زينه الشيطان في قلوب البشر . ويوسوس لهم إن السعادة الحقيقية هي سعادتهم بدنياهم فضعفاء النفس يتبعون الدنيا وملذاتها فيتركون ربهم وينسون ذكره . ((في الفصل فائدتان أحدهما النفر عن الدنيا باموراً احدها : إن حطامها مؤبىء : إي مهلك واستعار لفضة حطام لمتاعها باعتبار سرعة زواله وقلة الانتفاع به كما قال تعالى (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ)[3]. ...

١- الروم / ١٢ .
٢- نهج البلاغة (لابن أبي حديد) ١٩ / ٢٥٢ .
٣- يونس / ٢٤ .

والفائدة الثانية : إن ارشد إلى صفات المؤمن في صحبه الدنيا احدها : انه ينظر بعين الاعتبار ليحصل منها عبره وذلك هو الذي خلق لأجله الثانية ويقتات منها ببطن الاضطرار . وكنى به عن كونه لا يتناول منها إلا بلغته ومقدار ضرورته الثالثة : ويسمع فيها بإذن ألمفت و الا يغاض وكنى به عن بغضه لهما فهو لا يسمع ما تمدح به ، بل معا يبها . وقوله إن قيل أثرى قيل الحدى إلى قوله : الفناء . أراد إن الإنسان فيها منفص اللذة مكرر العيشة بينما هو مثر إذا بحقه الأعداء والفقر وفرح ببقاء جيب اذ لحقه الحزن عليه وهذا الكلام لاحق بالفائدة الأولى في وصف حال الإنسان في الدنيا ومن تمامه ووصف المؤمن هنا اعتراض ، وقوله هذا ولم يأتهم : أي هذا البلاء ولم يأت الناس يوم القيامة الذي لشدة هوله ييأسون فيه من الرحمة))[1] . أي يجب على المؤمن إن ينظر إلى الدنيا بعين الاعتبار حتى تحصل لديه العبرة ليعمل بكل عمل يرضي الله ربه عليه إن يأخذ من الدنيا ما يكفي لسد رمقه أو أكثر بقليل وعليه يجب إلا يطغى بالدنيا وان الإنسان بطبيعة حزين يؤس قليل لصبر فان قيل له فلان صار غنياً قبل بعد فتره انه افتقر وهذا وصف لحال القلب . ((بعين الاعتبار ليعتبر بها فيهيئ نفسه الآخرة (ويقتات فيها) أي يأكل قوته من الدنيا (ببطن الاضطرار)أي كما يأكل المضطر ، بقدر الضرورة ، لا بقدر الشبع (ويسمع فيها بإذن المقت) أي الغضب الان من يغضب على شيء يمقت حتى الاستماع إليه (الإبغاض) لها (إن قيل أثرى) فلان أي صار له ثروة ، لم يمر زمان حتى (قيل الحدى) أي افتقر ، وهذا وصف الحال الدنيا وتقبلها (وان فرح له) أي فرح الناس له (بالبقاء) حين كان حياً (حزن له بالفناء) والموت بعد مدة هذا حال الإنسان في الدنيا (ولم يأتهم بعد يوم فيه يلبسون) أي يتحيرون وهو يو القيامة))[2] هذا هو حال الدنيا وسكانها .

٤٣٤ ـ قال عليه السلام : **الزُّهد كلُّه بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه (لِكَيْلا تَأْسَوْاعَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَآ ءاتَاكُمْ) الحديد ٢٢ ((ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي؛ فقد أخذ الزهد بطرفيه))**[3].

١- شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني) ٥ / ٤٢٢ ـ ٤٢٣ .
٢- نهج البلاغة (محمد الحسيني الشيرازي) ٤ / ٧٠٤ .
٣- نهج ألبلاغه (شرح الشيخ محمد عبده) ٤ / ٤٦٦ .

فسر الإمام علي (عليه السلام) : ((لفظ الزهد بثلاثة أمور وهي قصر الأمل وشكر النعمة والورع عن المحارم ، فقال : لا يسمى الزاهد زاهداً حتى يستكمل هذه الأمور الثلاثة وان بعد ، فأمران من الثلاثة لابد منها ، وهما الورع وشكر النعم جعلها اكد واهم من قصر الأمل ، واعلم إن الزهد في العرف المشهور هو الإعراض عن متاع الدنيا و طيباتها ، لكنه لما كانت الأمور الثلاثة طريقاً إلى ذلك أطلق (عليه السلام) لفظ الزهد عليها على وجه المجاز))[١] . إن الزهد يعني ترك كل شيء يشغلك عن الله وان الزهد هو الغنى الأكبر وان الزهد في الدنيا في ألمحمد و المسيئة وانه يعني بترك جميع الأمور الدنيوية الرخيصة المحفوفة بالشهوات و المتجملة بالزينة التي تسر الناظرين إليها والتقرب منها وان الزهد لا يعني الزهد بالطعام والشرب بل الزهد بالإعمال الدنيوية التي تبعدك عن الله والعمل بالإعمال التي تقربك لله تعالى وان الزاهدين هم العارفين الله تعالى حق معرفته . ((ينبغي على الإنسان إن لا يعتقد في الرزق انه أتاه بسعيه و حركته فيفرح معجباً بنفسه معتقداً إن ذلك الرزق ثمرة حركته و اجتهاده وكذلك ينبغي الايساء بفوات ما يفوته من المنافع لائماً نفسه في ذلك ناسباً لها التقصير وفساد الحلية و الاجتهاد ، لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التاؤيل ينبغي أن يحمل قوله تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)[٢]))[٣] إن الزهد من الأضداد وهو الحرص على الدنيا ورغبته فيها وان ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الزوال إن الله لا يريد من عباده ترك الدنيا نهائياً والعمل للآخرة فقط بل يريد منهم إن يكفوا عن معصيته وعما زاد عن الحاجة إليه والإنسان الزاهد يستصغر الدنيا ولا يجعلها تؤثر على جميع إعماله إن الزهد لا يعني لبس الملابس الممزقة و تأكل الطعام الخشن و تنقطع عن الناس ومواصلتهم بل الزهد هو ترك ما لا ينفع في الحياة الآخرة . قال الإمام علي (عليه السلام) : إن الزهد هو بمعنى ترك الإعمال التي لا تنفعك في الآخرة فجميعه ينحصر بين كلمتين من القران الكريمة فان الإنسان الذي لا ييأس على فعل مضى إي لم يحزن على ما نفذ له القضاء ولم يفرح بما أتاه الله لان ممكن إن تكون هذه النعم أو الشارة فيها امتحان له وان لا يغالى في فرحه على الناس كافه هو من حقه فقط فقد اخذ الزهد بطريقة [٤] .

١- نهج البلاغة (لابن حديد ألمعتزلي) ٦ / ١٥٨ .
٢- الحديد / ٢٢ – ٢٣ .
٣- نهج البلاغة (لابن حديد ألمعتزلي) ١٥ / ١١٠ .
٤- ينظر / نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ٤ / ٢٦٦.

إن الإنسان المؤمن هو الذي يعتقد و يؤمن إن كل شيء حصل له بأمر من عند تعالى ويعمل لأخرته في دنياه ويتقي ربه ويترك كل أمر غير نافع يشغله عن التقرب لله عز وجل .((الزهد كله بين كلمتين من القران ، إي في هاتين الجملتين وقوله تعالى : إي لاتحزنوا على ما فاتكم من المنافع سواء أكانت حاصلة و فاتت ام كانت مترقبة ولم تدركوها ولا تفرحوا بما حصلتم عليه من أمور الدنيا (ومن لم يأس على الماضي) و (لم يفرح بالاتي) الذي فات والذي جاء إليه (فقد اخذ الزهد بطرفيه) لان ذلك كاشف عن عدم اعتنائه بالدنيا والذي لا يعتني بالدنيا هو الزاهد حقاً))[1]. إن السعادة الحقيقية تأتي من التقرب لله عز وجل والإقبال على طاعته وان الزهد يقرب العبد لربه . نلاحظ ما يملكه هذا القول من معان عظمته فمن خلاله يصف الإمام (عليه السلام) الزهد وحال الزاهدين بعبارة قصيرة مقارنة بغيرها من الأقوال وربطها بأيه قرآنية كريمة حتى يتبين المعنى بصورة واضحة أكثر . بعد لاطلاع على خطب ورسائل وحكم الإمام علي (عليه السلام) المتضمنة على كلمة (الفرح) نلاحظ إن معظم خطبه ورسائل تتكلم عن الفرح المذموم وهو الفرح بالدنيا وما فيها وذم لهذه الدنيا وقليل من هذه الخطب التي يكون الكلام فيها عن الفرح المحمود وهو الفرح في الآخرة وفرح الإنسان بما أعطاه إياه ربه دون تكبر و الفرح المقرون بالزهد بما إن الفرح هو لذة في القلب لنيل المشتهى لذلك نلاحظ اقترانه بمعظم الخطب بالدنيا وما فيها لان الإعمال تكون في الدنيا فعندما نقوم بعمل منها نشعر بسعادة ويجب على الإنسان إن يقبل بما يكتبه الله تعالى له حتى يكون من الصالحين فان الإنسان إذ لم يحزن و ييأس على ما فاته ويفرح بما أعطاه الله له ورضي ربه يكون من الزاهدين .

١- نهج البلاغة (محمد الحسيني الشيرازي) ٤ / ٧١٨ .

الفصل الرابع

الفرح بين القران الكريم ونـهج البلاغة .

أولا :- الاقتباس المباشر .

ثانيا :- الاقتباس غير المباشر .

أولاً :- الاقتباس المباشر

نعني بالاقتباس المباشر هو إن الإمام علي (علية السلام) قام بذكر الآية القرآنية الكريمة نصاً في خطبته من اجل إن تنسجم خطبة مع القران الكريم ويكون المعنى اقرب لذهن السامع والمتلقي ، ففي قول له (علية السلام) : ((الزهد كله بين كلمتين من القران : قال الله سبحانه (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) ومن لم ياس على لماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه))[1] .

يبين لنا الإمام علي (عليه السلام) في هذا القول صورة متكاملة للإنسان المؤمن الذي يرضى بقضاء الله وقدره بما في معنى قوله انه من لم يحزن على شيء مضى وفات واطمأن انه قضاء وقدر من الله وانتهى سواء جيد أو قبيح ومن لم يفرح بما أعطاه الله من نعمة ويضع نصب عينه انه امتحان من عنده تعالى ليختبر إيمانه فقد نال الزهد وان الزهد هو ترك كل عمل لا ينفع في الآخرة . وقد اقتبس الإمام علي (عليه السلام) هذه القول من الآية الكريمة من سورة الحديد قوله تعالى (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور)[2] .

هنا في هذه الآية الخطاب موجه من الباري عز وجل إلى عباده وهو في معناه : انه إذا علم الإنسان إن ما فاته سوف يناله في الآخرة وان ما حصل عليه من النعم وجب الشكر عليها فلماذا يحزن على فوات عمل لم يستطع تحقيقه ولم يفرح بالاتي إذا علم كل شيء بقضاء الله وقدره وهو مكتوب في اللوح المحفوظ قبل إن يخلق وان الإنسان يتكبر ويفخر على الناس بما أوتي من النعم ضنا منه أنها باستحقاقه ولكن هي الحق ليست باستحقاقه بل هي نعم من الله تعالى له وجب الشكر عليه وعدم التكبر لان الله لا يحب المتكبرين . وهنا اقتبس الإمام علي (عليه السلام) جزء من هذه الآية القرآنية الكريمة واستشهد به ولم يستشهد بالنص كاملاً وان النص كان أوسع من الخطبة . وهنا قام الإمام علي بتوظيف هذا الجزء من الآية القرآنية الخاص بالزهد .

من خلال ما تقدم وبعد العمل في كتاب نهج البلاغة لإتمام البحث نلاحظ إن الاقتباس المباشر المفردة الفرح يكون قليل وهو أية قرآنية واحده وأكثر منه يكون الاقتباس غير المباشر .

١- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده)   ٤٦٦/٤ .

٢- الحديد / ٢٣ .

ثانياً :- الاقتباس غير المباشر

ونعني بالاقتباس غير المباشر إن الإمام علي (عليه السلام) لم يقم بذكر الآية القرآنية نصاً ، وإنما قام بتوظيف معناها أو بعض كلماتها في خطبه . وإذ قال في خطبة له تسمى الغراء ((... وتلك اقصد المسالك إلى النهج المطلوب ، ولم تفتله فاتلات الغرور ، ولم تعم عليه مشتبهات الأمور .ضافراً بفرحة البشرى ، وراحة النعمى في انعم يومه وامن يومه وقد عبر معبر الحاجلة حميداً وقدم زاداً لأجله سعيداً ...))[1] . وتسمى أيضا بالخطبة العجيبة وان الإمام علي (علية السلام) في هذه الخطبة يخاطب المؤمنين ويوصيهم بالتقرب إلى الله تعالى بتقواه وفي هذا المقطع فان الخطاب موجة إلى الإنسان الراشد الذي ترك دنياه بإحراز أخرته حيث الإنسان المؤمن هو الذي يعرف طريق الإيمان فيتبعه ولم تغره الدنيا على الرغم مما فيها من ملذات ولم تشتبه عليه الأمور بين حلالها وحرامها فان هذا الإنسان المؤمن ينال في أخرته فرحته وسعادة برضى الله تعالى عليه ودرجات الآخرة . وقد اقتبس الإمام علي (عليه السلام) هذا المعنى من الآية القرآنية الكريمة من سورة إل عمران قوله تعالى (فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)[2] . إن هذه الآية القرآنية تبين حال المؤمنين الذين استشهدوا في سبيل إعلاء كلمة الحق ونصرة الدين الإسلامي بأنهم فرحين بما أعطاهم الله من الجنة ونعيمها ورزقها الدائم فلهم فيها ما يشتهون ويسرون بإخوانهم الذي لحقوا بهم وكانوا حياء يريدون لهم إن يتمتعوا بنعم الله عليهم وأكبرها هي نعمة الشهادة ونيل أعلى درجات الجنان لأنهم قدموا أغلى ما يملكون وهي النفس في سبيل الله فكان جزائهم بذلك الجنة ونعيمها . وهنا قام الإمام علي (عليه السلام) بتوظيف معنى هذه الآية في خطبته حيث بين ان الإنسان المؤمن الراشد ظافراً بفرحه الفوز بالجنة في الآخرة لأنه نال رضى الله وعمل جاهداً في الدنيا لنيل الآخرة وكذلك هو حال الشهداء الذين تركوا الدنيا وقتلوا في سبيل الله لنيل رضاه وقد عبر طريق الدنيا بسلامة وقدم فيها الإعمال ألصالحه لتكون لهم زاداً في الآخرة . قد تبين إن الاقتباس في هذه الخطبة غير مباشر كذلك لان الإمام علي (عليه السلام) لم يقم بذكر الآية نصاً . إذ قال (عليه السلام) خطبة ذم الدنيا ((...حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً وَأُنْزِلُوا الأَجْدَاثَ فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً ... إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ))[3] .

---

١ - نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ١٠٦/١

٢- ال عمران / ١٧٠ .

٣- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ١٥٦/١

الخطاب موجه هنا إلى أصحاب الدنيا من غرتهم بغرورها فقام الإمام (عليه السلام) بتذكيرهم بحال الأقوام السابقة الذين كانوا سائرين على نفس منهاجهم بإتباع دنياهم وترك أخرتهم وعدم العمل لها يخاطبهم بما في معنى قوله (عليه السلام) إن القوم الذي غرتهم الدنيا قبلكم أصبحوا لا حول لهم ولا قوه فهم حملوا إلى قبورهم بدون إرادتهم وجعل لهم من التراب أكفان ومن العظام القبور البالية وجيران وهم ألان لا يفرحوا بالدنيا سواء أمطرت السماء ام لم تمطر لانهم رؤوا انها لا تنفعهم بشيء من الآخرة ومع جمعهم وكثرة عددهم إلا أنهم كل شخص في قبره وحيداً لا يمنعون ضيماً يقع عليهم بسبب إعمالهم لدنياهم وليس لأخرتهم . وهو مقتبس من الآية القرآنية الكريمة قوله تعالى (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)[١] . إن هذه الآية القرآنية تبين حال الاستدراج في المعاني فالقوم هنا عندما نسوا ما وعضوا به من ترك عباده الأوثان وجعلوا لله شريكاً وغيرها ودعوا والى عبادة الله وحده فعندما سنوا ذلك فتح الله عليهم أبواب كل النعم والرزق امتحاناً لهم لكنهم مع ذلك لا يتعظوا وفرحوا بتلك النعم وزادو في طغيانهم فانه تعالى امتحنهم أول الأمر بالشدائد فلم يتعظوا فامتحنهم بالنعم فلم يتعظوا ففاجئهم بالعذاب فإذا هم يائسون من كل خير ولا حجة لهم لاستحقاقهم ذلك العذاب لأنهم طغوا وتكبروا وسنوا الله وهذا هو حال الأمم السابقة ولتذكيرهم بها لعلهم يتعظون بذلك .

فقد قام الإمام علي (عليه السلام) بتوظيف معنى الآية القرآنية في خطبته عن طريق تذكيرهم بأحوال الأمم السابقة ليتعظوا بها لعلهم ينجون من العذاب الأليم .

وهنا يكون الاقتباس غير مباشر أيضا في خطبة الإمام علي (عليه السلام) في وصف المتقين إذا قال (عليه السلام) : ((...يَبِيتُ حَذِراً، وَيُصْبِحُ فَرِحاً، حَذِراً لَمَّا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ ...))[٢] . إن هذه الخطبة هي وصف للمتقين من جملة صفاتهم أنهم يعلمون الإعمال الصالحة وهم على وجل من الله تعالى ويكون همهم عند المساء شكر الله على ما أعطاهم من نعمائه وفي الصباح ذكر الله تعالى ليزدهم من فضله ، ينام حذراً خوفا من إن لا يصبح لذكر ربه أكثر ويكون من العارفين وقد اقتبس الإمام علي (عليه السلام) هذا المعنى وبعض كلماته من الآية القرآنية الكريمة قوله تعالى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْر مِمَّا يَجْمَعُونَ)[٣] .

١- الإنعام / ٤٤ .

٢- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ٢٦/٢ .

٣- يونس / ٥٨

إن الخطاب في هذه الآية من الباري عز وجل موجه للرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو انه يقول لهم إن أرادوا إن يفرحوا فليفرحوا بفضل الله عليهم و نعمة الإسلام وبرحمته وهو القران الكريم والمعجزة الخالدة التي نقلت الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم فليفرحوا بذلك لأنه أفضل لهم من إن يفرحوا بما يجمعون من الدنيا وحطامها وهنا قام الإمام علي (عليه السلام) بتوظيف كلمتي (الفضل والرحمة) في خطبته وقام باقتباسها من الآية القرآنية الكريمة .
وهما من صفات المتقين الذين يفرحون بفضل الله ورحمته عليهم وهما الإسلام والقران الكريم وفرح المؤمن بها ليتمكن من ذكر ربه أكثر لينال بذلك درجة العارفين لما ناله منها . قوله تعالى(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ)[1]. وإما كتابه (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس (رحمه الله) ، فان الاقتباس به يكون غير مباشر أيضا وقد ورده هذا الكتاب في نهج ألبلاغه مرتين المرة الثانية يكون بخلاف هذه الرواية لكنه يحمل المضمون نفسه . إذا قال (عليه السلام) ((... ما نلت من دنياك فلا تكثر فيه فرحاً . وما نلت منها فلا تاس عليه جزعاً وليكن همك فيما بعد الموت)) [2] . إن معنى هذا الكتاب إلى عبد الله بن عباس وكان يقول : (ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كانتفاعي بهذا الكلام . فهو كنصيحة له بمعناه : إن كل شيء يصيب الإنسان بقضاء الله وقدره لكن الإنسان لا ينظر حق النظر فيحزن إذ فاته شيء كان يتمناه ويفرح إذا أصابه وان الإنسان لو عرف ذلك حق معرفته لم يفرح ولم يحزن . وإذا افرح يجب إن يكون فرحه بسرور دون تبطر اشر وليكن همه بما يصيبه بعد وفاته لان دار الآخرة هي دار المقام . وقد أقبس الإمام علي (عليه السلام) معنى هذا الكتاب من قوله تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرلِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗوَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) [3] .

١- البقرة / ١٥٢ .
٢- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ٣ / ٣٢٦ .
ينظر المصدر السابق ٣ / ٣٩٢ .
٣- الحديد / ٢٢ – ٢٣

إن الباري عز وجل في هاتان الآيتان يخاطب المسلمين ويقول لهم بما معناه إن كل شيء يصيبكم في أرضكم من قحط وفي أنفسكم من بلاء فانه بقضاء من الله تعالى وبقدره وإنها محفوظة في اللوح قبل إن نخلقكم وان هذا عند الله هين وانه يخبرهم بذلك وان الرزق بيده فينعم به على من يشاء من عباده فيفرح به و يمنعه على من يشاء فيحزن لذلك حتى لا يفرحوا بما أعطاهم الله تعالى من فضله فرح الأشرين البطرين يظنون إن ما حصلوا عليه باستحقاقهم لا على انه نعمة من نعم الله تعالى ويجب شكره عليها لأنها ممكن إن يكون اختيار لتحقق من إيمانهم ولا يحزنوا و ييأسوا إذا فاتهم شيء منها طنن إن التقصير منهم ، بل إن كل شيء يصيبهم فهو في اللوح المحفوظ قبل خلقهم وأنماهم يسعون من اجله . وان الإمام علي (عليه السلام) قد اقتبس معنى هذا الكتاب من هذه الآية ألقرانيه الكريمة لأنها يؤولان بنفس المعنى وهو (عدم الفرح بتكبر على ما أعطاهم الله من نعم الدنيا وعدم اليأس والحزن بفواتها) . وقد تبين ان الاقتباس غير المباشر في هذا القول أيضا لان الإمام علي (عليه السلام) لم يقوم بذكر الآية نصاً وإنما اقتبس بين بعض الكلمات منها اذا قال (عليه السلام) ((يَا أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَتَاعُ اَلدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ ... إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى وَ إِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ هَذَا وَ لَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ))[1] . إن هذا القول للإمام (عليه السلام) فهو أيضا في ذم الدنيا و لتحذير منها فقط شبهها بالحطام الموبى أي إن متاع هذه الدنيا لافائده فيه فهو مثله مثل ما تكسر من النبات اليابس لذلك يجب على الإنسان نجب مراعاتها لأنه متاع يذهب ويغني ولا يبقى له في الآخرة شيء منه ينفعه وفيه ايظاً وصف لحال الدنيا وتقبلها بأهلها فان قيل إن فلان أصبح غنياً بعد مده يفتقر وهو أيضا وصف لحال القلب ومنه نستنتج حكمه إن هذه الدنيا لأتبقى على حال كل يوم في حال مختلف عن سابقه .

١- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ٤ / ٤٥٦ .

وقد اقتبس الإمام علي (عليه السلام) هذا المقطع من الآية ألقرانيه الكريمة قوله تعالى (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ)[1] وانه يكون جزء من الآية القرآنية الكريمة وليس الآية كأمله . إن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يخاطب أهل الدنيا الذين فرحوا بما أوتوا من حطامها فرح بطر و اشر لأفرح سرور وتكبروا على الناس به يخاطبهم الباري عز وجل إن ما فرحوا بهم ماهو في الآخرة الإمتاع يذهب و يفنى ولا تبقى له باقية وانه جل شأنه بيده النعم جميعها فهو من يبسط الرزق ويقدرة لمن يشاء من عبادة وأنهم ما حصلوا علية يتكبرون به من الرزق ما هو الأمن الله تعالى رزقهم به و يستطع إن يمنعه عنهم وهي أيضا توبيخ لأهل الدنيا لأنهم فرحوا بها ونسوا إخرتهم وهم الذين فرحوا بمتاع الدنيا وغرتهم بغرورها .

قام الإمام علي (عليه السلام) بتوظيف معنى هذه الآية القرآنية في خطبته واقتبس معنى خطبته منها واستخدم كلمة متاع فيها . بعد ما ذكرنا نلاحظ كثرة الخطب التي تتضمن الاقتباس لغير مباشر من القران الكريم فقد قام الإمام علي (عليه السلام) بربط واخذ المعنى من مفردات آيات القران الكريم و توضيفها في خطبة وكتبه ورسائله وأقواله و من خلال ذلك نلاحظ مدى بلاغته و فصاحته فان كتابه نهج البلاغة يعتبر معجزه أيضا لأنه لا يستطيع إي إنسان ا ن ياتي بخطبة كنظام وفصاحة و بلاغة خطبه وان كان قول يتكون من جمله قصيرة فهو يحمل في طياته معنى كبيراً جداً و يكفي إن خطبة تكون مقتبسه من كلام الله جل شانه ومعجزته الخالدة التي انزلها على نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) التي اجتمع الجن والإنس على إن يأتوا بأيه من آياته لم يستطيعوا ذلك ، وان معظم الفرح الذي تكلم عنه الإمام علي (عليه السلام) هو فرح مذموم وهو فرح بالدنيا وما فيها و تحذير تامنه . وهذا لا يعني إن الله لا يريد الفرح الإنسان المؤمن وإنما على العكس انه تعالى يحب إن يرى اثر نعمته على عباده المخلصين له الذين يعرفون الله حق معرفته و يجعلون من دنياهم المعبر إلى أخرتهم وبذلك يكون فرحهم بالدنيا ليس كثيرا وان فرحوا فيكون بأنهم عملوا الإعمال ألصالحه التي تقربهم و تزيد درجتهم عند الباري في الآخرة .

١- الرعد / ٢٦ ..

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الشيقة مع البحث توصلت الى مجموعة من النتائج هي :

١- الفرح : هو لذة تقع في القلب بادراك المحبوب أو اندفاع المكروه ولقد استخدم لفظة الفرح في القران في مواضع كثيرة ، فإذا أطلق فهو مذموم وذا قيد فهو لما قيد به . للفرح مرادفات عديدة في أللغه العربية وبينها بعض الفروق الغوية ، فقيل ان بين الفرح والسرور عموم وخصوص ، فالفرح يكون للباطل والسرور يكون للحق ، وليس كذلك ، فان الله تعالى أطلق الفاظ الفرح والسرور على كلا الأمرين في القران الكريم فلا يثبت فضل لأحدهما على الأخر ، وأنهما مترادفان .

٢- الفرح صفة كمال ، وهو من احد صفات الله تعالى و هي ثابتة بأحاديث ، ولهذه الصفات اثر كبير على عباد الله ، فليفرحوا برب يفرح ويبشر ، كما إن الفرح والسرور و السعادة الحقيقية هي وعد من الله تعالى لعبادة الصالحين في الدنيا والآخرة .

٣- القد حرص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على إدخال السرور لقلوب امتة جميعاً ، ومن ذلك نستنتج انه جعل إدخال السرور على قلب المؤمن وكشف الكربات ودفع الإحزان عنه من أفضل الإعمال ، وذلك من خلال قضاء حوائج الإنسان التي تهمه وتحزنه .

نستنتج من ذلك أمور هي :-

الأول :- إن الفرح هو شعور داخل النفس الإنسانية وانه شعور مباح في الإسلام لأنه تعالى وجب إن يرى اثر نعمته على عباده عندما يتحقق لهم الامر لذي كانوا ساعين في تحقيقه .

ثانياً :- الفرح في الإسلام ينقسم إلى قسمين :-

الأول :- الفرح المحمود وهو الفرح بالعمل الصالح الذي يكون مورد للشخص في الآخرة وكذلك فرح الشهداء بالجنة التي كانوا يوعدون بها و سائر الإعمال الصالحة التي ترفع من مكانة الإنسان عند ربه وفي مجتمعه .

ثانيا :- الفرح المذموم وهو فرح الذين شروأ دنياهم باخرتهم وهو غير مرغوب في الإسلام وكذلك الفرح الذي يصاحبه غدور وتكبر من قبل صاحبه وما يؤدي إليه من نتائج و خيمة ونفور الناس من ذلك الشخص وبذلك ينال غضب الله تعالى .

ثالثا :- الفرح بين القران الكريم ونهج البلاغة متشابهان و الفرح هو لذة في القلب لنيل المشتهى وهو قسمين محمود وهو الفرح بالإعمال الصالحة التي تقرب العبد من ربه و الفوز بالجنة و مذموم وهو الفرح بالحياة الدنيا وزينتها وترك الآخرة .

رابعاً :- بعد استخراج الايات القرانية الكريمة والخطب البلاغية ومقارنتها نجد ان الاقتباس غير المباشر أكثر من الاقتباس المباشر .

المصادر والمراجع

- القران الكريم

- أساس البلاغة (للإمام جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق محمد احمد القاسم ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية – بيروت – لبنان ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

- أصول الكافي (للشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) ، الطبعة الأولى ، منشورات الفجر (بيروت – لبنان) ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .

- بحر العلوم (لأبي ليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ)) تحقيق الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عماد احمد عبد الموجد – الدكتور (زكريا عبد لمجيد) الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (لمجد الدين الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ)) تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثالثة ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م .

- تاج العروس (لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)) دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان – ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

- تاج اللغة والصحاح العربية المسمى بالصحاح (لأبي نصر إسماعيل بن حماد ألجواهري (ت ٣٩٨ هـ)) الطبعة الرابعة ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان – ١٤١٤ هـ ٢٠٠٥ م .

- ترتيب كتاب العين (الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى ، مطبعة باقرى – قم ١٤١٤ هـ .ق .

- التعريفات (لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)) وضع حواشيه محمد باسل عيون السود) ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

- تفسير البغوي (معالم التنزيل) (لأبي محمد الحسن بن مسعود البغوي ٠ ت ٥١٦ هـ)) الطبعة الأولى ، دار بن حزم ، بيروت - لبنان - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (القاضي عبد النبي الأحمد النكري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

- جمهرة اللغة (لابن دريد البصري (ت ٣٢١هـ)) الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ١٣٤٥ هـ .

- شرح نهج البلاغة (لابن أبي حديد المعتزلي (ت ٦٥٥ هـ)) ضبطه وصححه محمد عبد الكريم ألشمري ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

- شرح نهج البلاغة (لابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)) الطبعة الأولى ، مؤسسة الآداب الشرقية ، العراق – النجف الاشرف .

- الفروق اللغوية (لأبي هلال العسكري (ت . ٤٠٦ . ٤٠٠ هـ)) الطبعة الثالثة دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

- القاموس المحيط (لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ)) وضع حواشيه الشيخ أبو ألوفا نصر الشافعي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- كشاف اصطلاحات الفنون (للشيخ محمد علي التها نوي (ت ١١٥٨ هـ)) وضع حواشيه أحمد حسن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .

- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (للأمام جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)) ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- لسان العرب (للعلامة ابن منظور (ت ٧١١ هـ)) الطبعة الثالثة دار أحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

- مجمع البحرين (للشيخ ألطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)) تحقيق أحمد الحسيني ، الطبعة الثانية.

- مجمع البيان في تفسير القران (للشيخ ابو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت ٥٨١ هـ)) صححه وحققه الحاج السيد هاشم ألرسولي المحلاني ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

- معجم تهذيب اللغة (لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)) تحقيق الدكتور رياض زكي قاسم ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

- معجم مقاييس اللغة (لأبي الحسن احمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥ هـ)) وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

- مفاتيح الغيب (للإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ)) . الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان – ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- مفردات ألفاظ القران (للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)) تحقيق صفوان عدنان داو ودي ، الطبعة السادسة ، ناشر ذوي القربى .

- الميزان في تفسير القران (للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)) قدم له السيد كمال الحيدري ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التراث العربي ، بيروت – لبنان – ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

- نهج البلاغة (شرح السيد محمد الشيرازي (ت ١٤٢٢ هـ)) إعداد الأستاذ عبد الحسين الوهيني ، الطبعة الأولى ، دار العلوم ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

- نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣ هـ)) مراجعة علي احمد محمود ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .